الفرقان
Al-Forqan

العدد ٧٥٩ الاثنين ١٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ
الموافق ٢٠ /١/٢٠١٤م

الوسطية في التعامل مع أهل البدعة

قراءة في كتاب عصر الإسلاميين الجدد

مؤتمر المانحين الثاني: (عرس خيري وفزعة كويتية)

الكويت تتبرع بـ٥٠٠ مليون دولار وردود فعل واسعة لنداء الاستغاثة الذي أطلقه سمو أمير البلاد

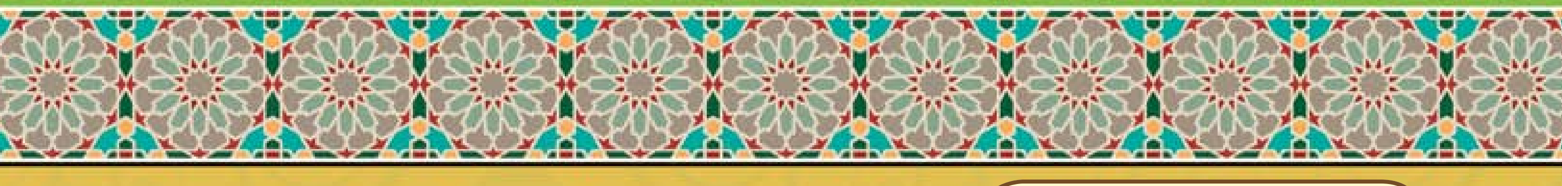


حرب الأنفاق الإسرائيلية في قطاع غـزة


جمعية إحياء التراث الإسلامي
الوقف الخيري
صدقة جارية إلى أن يشاء الله
إغاثة
طباعة كتب إسلامية
إفطار صائم
طباعة القرآن الكريم
كفالة طالب العلم
بناء وترميم المساجد
بناء مراكز إسلامية
كفالة معلمي القرآن
كفالة دعاة
كفالة أيتام
بناء مدارس
حفر آبار
وقفية
محفظة الخير
لشراء مشاريع عقارية
استثمارية ينفق من ريعها على
جميع أوجه الخير المختلفة
قيمة السهم 120 د.ك
مشروع الوقف الخيري
رؤية إسلامية متطورة
أجور دائمة و أصول ثابتة في الكويت
نعم أريد أن أشارك
يمكنك الآن
• الدفع لدى أي من اللجان والمراكز التابعة للجمعية.
• كتابة استقطاع شهري بقيمة ٥ د.ك لمدة ٢٤ شهر.
• كتابة استقطاع شهري بقيمة ١ د.ك لتساهم في جميع المشاريع الخيرية.
سارع... نافس... شارك...
تستطيع أن توقف سهم بقيمة ١٢٠ د.ك لتكون شريكا في وقف خيري داخل دولة الكويت.
حساب رقم: ٠١١٠٢٠٨٤٧٦٥٥ (رمز ٩٠١)
خدمة مميزة 99 80 47 33
قرطبة - ق (٥) - مقابل المركز الصحي
مباشر: ٢٥٣١٠٥٢١ بدالة: ٢٥٣٤٨٦٦١/٢/٣/٤ (داخلي: ٤١٩)
ص.ب: ٥٥٨٥ الصفاة - رمز بريدي: ١٣٠٥٦ دولة الكويت
عقارات
وقفية
استثمارية



لمحة
LAMHA
جديد
لمحة
LAMHA
معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes
قضايا
شرعية
وفقهية
تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي
twitter
@al_forqan
الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة
الفرقان
www.al-forqan.net





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

www.al-forqan.net

E-mail: forqany@hotmail.com

الفرقان ٧٥٩ - ١٩ربيع الأول ١٤٣٥هـ
الاثنين-٢٠/١/٢٠١٤م

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤

٢٥٣٤٨٦٦٤-٢٥٣٤٨٦٥٩ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

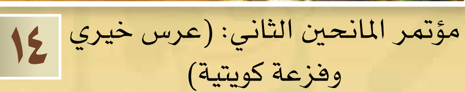
حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

في هذا العدد









طبعت في مطابع الهدف

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾





السلام عليكم

تسارعت عقارب الساعة لتدعو إلى وضع حد للمشكلة السورية، ولطي ذلك الملف الشائك الذي استمر ثلاث سنوات دون حل، ويستبب بالإحراج لدول العالم، التي تتشدق بالحرية وحقوق الإنسان، وتحاسب الآخرين على الأمور التافهة بينما لا تأبه لما يجري من سوريا من فضائح ومآسي ودماء وأشلاء.

بل إن دول العالم.. المتحضرة! قد أسهمت بكل قوة في زيادة معاناة الشعب السوري، من خلال منع السلاح عن المقاومة الوطنية، والسماح بدعم أعدائهم بغير حدود، وعندما عزم (أوباما) على توجيه ضربة عسكرية محددة للنظام السوري المجرم، وفرح الناس بقرب سقوط النظام وتخلص العالم من شره، فوجئ العالم بتراجع الإدارة الأميركية عن قرارها بعدما تدخلت روسيا والكيان الصهيوني لمنعها من تلك الخطوة التي تعني سقوط حليفهم الأكبر والمدافع عن مصالحهم، واكتفوا بتدمير الأسلحة الكيميائية، والضغط على المقاومة السورية للدخول في مفاوضات من أجل حل سلمي للأزمة.

واليوم نجد الدول الكبرى تضغط بكل قوة من أجل عقد مؤتمر (جنيف ٢) الذي يهدف إلى إنهاء الصراع في سوريا بطريقة (لا غالب ولا مغلوب)، وإيجاد صيغة توافقية تضمن بقاء نظام الأسد ومشاركته في حكم سوريا، وتقدم المعارضة تنازلات كبيرة مقابل الحصول على جزء من الكعكة.

وقد هددت الولايات المتحدة الأميركية بقطع المساعدات عن الثوار السوريين ما لم يستجيبوا لمطالبها في حضور (جنيف٢)، ووجد ائتلاف المعارضة نفسه في وضع صعب ومعقد، فإن هو رفض حضور المؤتمر، فإن تلك الدول ستتفنن في معاقبته، وتشديد الحصار عليه أضعاف ما تفعل اليوم، وإن هو وافق على حضور المؤتمر فإن النتيجة معروفة، وهي الاعتراف بذلك النظام المجرم، الذي قتل مئات الآلاف وشرد الملايين من أرضهم، وهدم معظم المدن على رؤوس ساكنيها، بل وسيتم إسقاط حق الشعب السوري في نيل كرامته واستقلاله.

هل تعلمون ماالفزاعة التي يستخدمها دهاقنة السياسة في الغرب لإقناع شعوبهم بتلك المؤامرة المفضوحة؟! إنه تخويفهم من سيطرة الإرهابيين والمتشددين الإسلاميين على سوريا في حال سقوط نظام الأسد، وليتهم قصدوا التنظيمات الإرهابية التي تنتمي إلى تنظيم القاعدة ولكنهم بالطبع يقصدون بكلامهم كل من يرفع شعار «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وينسون بأن تدفق المقاتلين على سوريا من كل حدب وصوب -ومنهم الإرهابيون- إنما تم بسبب تخاذل المجتمع الدولي عن نصرة المستضعفين في سوريا وتآمرهم عليه، فهل يريدون من المسلمين أن يقفوا متفرجين على ما يفعله المجرمون في سوريا، ويسلموا أمرهم لهؤلاء الجلادين؟!

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء:٧٥)، ويقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٣).

لا يسعنا إلا أن نشكر جهود سمو أمير الكويت على تنظيم مؤتمر المانحين في الكويت الذي خصص ريعه لدعم إغاثة الشعب السوري، كما نشكر دول الخليج وبقية المشاركين في ذلك الدعم الذي يعد نقطة بيضاء في ذلك الظلام الحالك.

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢-

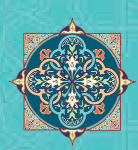
فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

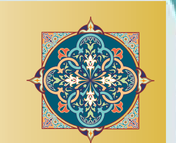
السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم





من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز رحمه اللّه





هل الرسول أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه؟

■ ما الحكم في قوم يزعمون أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه، ويقولون: إن الصحابة رضي الله عنهم تآمروا عليه؟

● هذا القول لا يعرف عن أحد من طوائف المسلمين سوى طائفة الشيعة، وهو قول باطل لا أصل له في الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ، وإنما دلت الأدلة الكثيرة على أن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن سائر أصحاب النبي ﷺ، ولكنه ﷺ لم ينص على ذلك نصاً صريحاً، ولم يوص به وصية قاطعة، ولكنه أمر بما يدل على ذلك؛ حيث أمره بأن يؤم الناس في مرضه، ولما ذكر له أمر الخلافة بعده قال عليه الصلاة والسلام: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»، ولهذا بايعه الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ، ومن جملتهم علي رضي الله عنه، وأجمعوا على أن أبا بكر أفضلهم، وثبت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون في حياة النبي ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان»، ويقرهم النبي ﷺ على ذلك، وتواترت الآثار عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وكان يقول رضي الله عنه: «لا أوتي بأحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري»، ولم يدع يوماً لنفسه أنه أفضل الأمة، ولا أن الرسول ﷺ أوصى له بالخلافة، ولم يقل: إن الصحابة رضي الله عنهم ظلموه وأخذوا حقه، ولما توفيت فاطمة رضي الله عنها بايع الصديق بيعة ثانية تأكيداً للبيعة الأولى، وإظهاراً للناس أنه مع الجماعة، وليس في نفسه شيء من بيعة أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً، ولما طعن عمر وجعل الأمر شورى بين ستة من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن جملتهم علي رضي الله عنه لم ينكر على عمر ذلك لا في حياته ولا بعد وفاته، ولم يقل: إنه أولى منهم جميعاً، فكيف يجوز لأحد من الناس أن يكذب على رسول الله ﷺ، ويقول: إنه أوصى لعلي بالخلافة وعلي نفسه لم يَدّعِ ذلك ولا ادعاه أحد من الصحابة له، بل قد أجمعوا على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، واعترف بذلك علي رضي الله عنه وتعاون معهم جميعاً في الجهاد والشورى وغير ذلك، ثم أجمع المسلمون بعد الصحابة على ما أجمع عليه الصحابة، فلا يجوز بعد هذا لأي أحد من الناس ولا لأي طائفة لا الشيعة ولا غيرهم أن يدعوا أن علياً هو الوصي، وأن الخلافة التي قبله باطلة، كما لا يجوز لأي أحد من الناس أن يقول: إن الصحابة ظلموا علياً وأخذوا حقه، بل هذا من أبطل الباطل ومن سوء الظن بأصحاب رسول الله ﷺ ومن جملتم علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وقد نزه الله هذه الأمة المحمدية وحفظها من أن تجتمع على ضلالة، وصح عنه ﷺ في الأحاديث الكثيرة أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة»، فيستحيل أن تجتمع الأمة في أشرف قرونها على باطل وهو خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، كما لا يقوله من له أدنى بصيرة بحكم الإسلام، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وقد بسط الكلام في هذه المسألة الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة)، فمن أراد ذلك فليراجعه وهو كتاب عظيم جدير بالعناية والمراجعة والاستفادة منه، والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.





حكم التوسل بجاه النبي ﷺ في الدعاء

■ **إذا دعونا الله سبحانه وتعالى، وتضرعنا إليه بالدعاء، وذكرنا في الدعاء أن يستجيب لنا سبحانه وتعالى بجاه نبينا محمد ﷺ، وذلك كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أصاب الجزيرة العربية قحط، فإنه دعا الله بجاه عم محمد ﷺ العباس أن يفرج عن الأمة، فهل هذا جائز أم لا؟**

● التوسل بجاه النبي ﷺ ليس بمشروع، وإنما المشروع التوسل بأسماء الله وصفاته، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾(الأعراف: ١٨٠)، يعني يسأل الله بأسمائه، كأن يقول الإنسان: اللهم إني أسألك بأنك الرحمن الرحيم، بأنك الجواد الكريم، اغفر لي، ارحمني، اهدني سواء السبيل وغير ذلك.

لأن الدعاء عبادة وقربة عظيمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(غافر: ٦٠)، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(البقرة: ١٨٦).

ويقول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»، ويقول ﷺ: «ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من الشر مثل ذلك» قالوا يا رسول الله: إذًا نكثر، قال: «الله أكثر».

فالمسلم إذا دعا وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى فهو على خير عظيم؛ مأجور ومثاب، وقد تعجل دعوته وقد تؤجل لحكمة بالغة، وقد يصرف عنه من الشر ما هو أعظم من المسألة التي سأل.

لكن لا يتوسل إلى الله إلا بما شرع، من أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته، أو بتوحيده سبحانه، كما في الحديث: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد»، أو بأعمالك الصالحة، فتقول: يا ربي أسألك بإيماني بك وإيماني بنبيك محمد عليه الصلاة والسلام، اللهم إني أسألك بحبي لك، أو بحبي لنبيك محمد عليه الصلاة والسلام، أو اللهم إني أسألك ببري بوالدي، أو بعفتي عما حرمت عليّ يا رب أو ما أشبه ذلك، فتسأله بأعمالك الصالحة التي يحبها وشرعها سبحانه وتعالى.

ولهذا لما دخل ثلاثة فيمن قبلنا غاراً للمبيت فيه وفي رواية أخرى بسبب المطر؛ يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: إنها انحدرت عليهم صخرة من أعلى جبل سدت عليهم الغار لا يستطيعون دفعها، فقالوا فيما بينهم: إنه لن ينجيكم من هذه المصيبة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فدعوا الله سبحانه وتعالى.

فتوسل أحدهم بأنه كان باراً بوالديه، ودعا ربه أن يفرج عنهم الصخرة بسبب بره بوالديه، فانفرجت الصخرة بعض الشيء.

ثم قال الثاني: إنه كان له ابنة عم يحبها كثيراً، وإنه راودها عن نفسها فلم تجب، ولما ألمت بها حاجة شديدة، وجاءت إليه تطلب العون، فقال لها: إلا أن تمكنه من نفسها، فوافقت على ذلك بسبب حاجتها على أن يعطيها مائة وعشرين ديناراً، فلما جلس بين رجليها، قالت له: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فخاف من الله وقام وترك الفاحشة، وترك الذهب لها، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة بعض الشيء، لكن لا يستطيعون الخروج.

ثم توسل الآخر بأداء الأمانة، وأنه كان عنده أمانة لبعض الأجراء فنماها، وثمرها حتى اشترى منها إبلاً وبقراً وغنماً ورقيقاً، وكانت صاعا من أرز أو من ذرة، ثم جاء الأجير يسأله حقه، فقال له: كل هذا من حقك، كل الذي ترى من حقك من إبل وغنم وبقر ورقيق، فقال له الأجير: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقال: إني لا أسخر بك، هو مالك، فأخذه كله، فقال: اللهم إن كنت تعلم أني فعلت هذا ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فقال النبي ﷺ: فانفرجت عنهم الصخرة وخرجوا. هذا بأسباب إيمانهم بالله وتوسلهم إليه بأعمالهم الصالحة.

فالوسيلة الشرعية: هي التوسل بأسماء الله وصفاته، أو بتوحيده والإخلاص له، أو بالأعمال الصالحات، هذه الوسيلة الشرعية التي جاءت بها النصوص.

أما التوسل بجاه فلان، أو بحق فلان، فهذا لم يأت به الشرع، ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أنه غير مشروع فالواجب تركه، وأن يتوسل الإنسان بالوسائل الشرعية التي هي أسماء الله وصفاته، أو بتوحيده، أو بالأعمال الصالحات، هذه هي الوسائل الشرعية التي جاءت بها النصوص.

وأما ما فعله عمر رضي الله عنه، فهو لم يتوسل بجاه العباس، وإنما توسل بدعائه، قال رضي الله عنه لما خطب الناس يوم الاستسقاء، لما أصابتهم المجاعة والجدب الشديد والقحط صلى بالناس صلاة الاستسقاء، وخطب الناس، وقال: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نستسقي إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، فيسقون.

وهكذا كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ في حياته يقولون: ادع لنا، فيقوم ويدعو لهم، ويخطب الناس يوم الجمعة ويدعو، ويقول: «اللهم أغثنا اللهم أغثنا»، وهكذا في صلاة الاستسقاء يتوسل بدعاء النبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى، وسؤاله الغوث.

وهكذا قال للعباس: يا عباس قم فادع ربنا، فقام العباس ودعا ورفع يديه ودعا الناس وأمنوا فسقاهم الله عز وجل على دعائهم فهو توسل بعم النبي ﷺ؛ بدعائه، واستغاثته ربه عز وجل، وسؤاله سبحانه وتعالى بفضل العباس وقربه من رسول الله ﷺ، فهو عم رسول الله ﷺ، وهو من أفضل الصحابة، ومن خير الصحابة رضي الله عن الجميع.

فإذا توسل المسلمون بالصالحين من الحاضرين عندهم، بدعائهم، كأن يقول الإمام أو ولي الأمر: يا فلان قم ادع الله، من العلماء الطيبين، أو الأخيار الصالحين، أو من أهل بيت النبي الطيبين، وقالوا في الاستسقاء: يا فلان قم فادع الله لنا، كما قال عمر للعباس، هذا كله طيب.

أما التوسل بجاه فلان فهذا لا أصل له، ويجب تركه، وهو من البدع المنكرة، والله جل وعلا أعلم.



المحليات

الكويت تتبرّع بـ ٣٢٥ ألف يورو لرعاية الأيتام في ألبانيا

أعلن سفير دولة الكويت لدى ألبانيا نجيب عبدالرحمن البدر تسليمه إسهاما من دولة الكويت بقيمة ٣٢٥ ألف يورو، لإقامة عدد من المشاريع الإنسانية الخاصة برعاية الأيتام في ألبانيا.

وقال السفير البدر في بيان: إنه اجتمع برئيس مؤسسة (العرفان بالمعروف) (عبدالصمد شيهو) بمقر السفارة في العاصمة (تيرانا) وسلمه إسهام دولة الكويت البالغة ٣٢٥ ألف يورو والمعنية بإقامة عدد من المشاريع الإنسانية الخاصة برعاية الأيتام في ألبانيا والمولة من قبل جمعية إحياء التراث الإسلامي.

وأوضح أن الإسهام يأتي في إطار مساعدات دولة الكويت المتواصلة لجمهورية ألبانيا التي تجسد الحرص على تنفيذ مشاريع إنتاجية وبرامج تنموية اجتماعية وصحية تسهم في توطيد أواصر الصداقة المشتركة.

كما أكد البدر على حرص قيادة كلا البلدين واهتمامهما على اقامة علاقات متميزة، موضحا أن العلاقات بين الطرفين تشهد تناميا وتطورا يخدم الرغبة المشتركة لترسيخ العلاقات الثنائية بين البلدين على كافة الأصعدة.

«نداء خيري موحد» لبناء ١٠ آلاف وحدة سكنية للنازحين السوريين



أطلقت جمعيات خيرية كويتية حكومية وغير حكومية نداء للإسهام في بناء عشر مدن إسكانية للاجئين السوريين في دول الجوار لسوريا بتكلفة ٤٠ مليون دينار كويتي (ما يعادل ١٤٢ مليون دولار).

وأعلن نائب رئيس الجمعية الكويتية للإغاثة أحمد الجاسر عن طرح الجمعية لمشروع النداء الموحد لإغاثة اللاجئين السوريين، بالاشتراك مع عدد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية الحكومية وغير الحكومية في تجربة هي الأولى من نوعها.

وقال الجاسر خلال مؤتمر صحفي عقدته الجمعية بمقر جمعية الصحافيين: إن فكرة الشراكة تنطلق من حجم معاناة ومأساة الشعب السوري الكبيرة والصعبة التي جعلت الشراكة بين جميع المؤسسات العاملة في مجال الإغاثة أمراً يفرضه الواقع.

وأضاف أن مشروع النداء الموحد يستهدف بناء ١٠ آلاف وحدة سكنية للاجئين السوريين، مقسمة على عشرة مدن سكنية، تحوي كل مدينة ١٠٠٠ وحدة بجميع مرافقها الصحية والتعليمية والبنية التحتية ودور العبادة وكل مستلزماتها، بتكلفة قدرها ٤ ملايين دينار كويتي للمدينة الواحدة، وبإجمالي تكلفة تصل إلى ٤٠ مليون دينار.

من جهته، أكد عضو مجلس إدارة جمعية العون المباشر فيصل الزامل على أن المشروع يستهدف توحيد الجهود الخيرية الكويتية في شراكة واعدة وفريدة من نوعها تخدم النازحين واللاجئين السوريين.

وأوضح أن المشروع هو الأول من نوعه؛ إذ تشترك فيه كثير من المؤسسات في جميع مراحله من تخطيط، وجمع الموارد، والتنفيذ، ثم التشغيل والإدارة، لافتاً إلى أن من بين المشاركين إلى جانب الجمعية الكويتية للإغاثة كل من: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بيت الزكاة الكويتي، الأمانة العامة للأوقاف، جمعية العون المباشر، وجمعية النجاة الخيرية، جمعية إحياء التراث، لجنة الرحمة العالمية، جمعية النوري، صندوق إعانة المرضى، وجمعيات أخرى، ومجموعات شبابية متطوعة للعمل الخيري.

حث المشاركون في المؤتمر أهل الخير على دعم مشروع النداء الموحد عبر فروع الجمعيات الخيرية المنتشرة في كل مناطق الكويت، من خلال طلب المتبرع أن يصل ما يتبرع به للمشروع.

التويجري افتتح معهد الكويت الإسلامي في كمبوديا نولي اهتماما كبيرًا للعمل الخيري

افتتح سفيرنا لدى مملكة كمبوديا ضرار التويجري معهد الكويت الإسلامي الذي يمثل أحد المشاريع الخيرية والتربوية والتعليمية والسكنية المهمة التي قامت بإنجازها جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع جمعية منابع الخير الكمبودية.

ونقلت سفارتنا لدى مملكة كمبوديا في بيان عن السفير التويجري خلال مراسم افتتاح المعهد بمنطقة (كمبونغ تشام) القول: إن الكويت تولي اهتماما كبيرا للعمل الخيري وانتشاره، وعَدِّه رسالة إنسانية سامية ورافدا مهما من روافد العمل الدبلوماسي.

كما أشاد خلال المراسم التي جرت بحضور نائب وزير الداخلية الكمبودي (ايم سمآن) ومحافظ (كمونغ تشام) (لون ليماتي) وعدد من كبار الشخصيات بجهود جمعية إحياء التراث الإسلامي لإنجازها هذا المشروع الذي تحتاج له الأقلية المسلمة في كمبوديا.

من جانبه أعرب (سمآن) عن شكره للكويت حكومة وشعبا وجمعيات خيرية على الجهود الإنسانية التي تبذل من أجل تقديم المساعدة للمحتاجين، ولاسيما من خلال بناء هذه المشاريع المهمة.

كما أبدى ترحيب الحكومة الكمبودية بإقامة مثل هذه المعاهد والمراكز ولاسيما في القطاعين التعليمي والصحي.

وتبلغ تكلفة مشروع معهد الكويت الإسلامي حوالي ٩٣٢ ألف دولار قدمت حكومة دولة الكويت منها ٦٣٠ ألفا.

وأقيم المشروع على مساحة إجمالية تبلغ ٢٠ ألف متر مربع، ويتكون من مبنى للإدارة، ومكتبة، و٨ فصول دراسية للطالبات، و٣٠ غرفة لسكن الطالبات، و٩ غرف لسكن المعلمات، فضلا عن مصلى ومطعم وحديقة وساحة كبيرة وخدمات أخرى.

ويبلغ عدد الطالبات اللاتي يدرسن في المعهد ٥٨٢ طالبة، منهن ٢٦٨ طالبة يندرجن ضمن مشروع كفالة الأيتام الذي تشرف عليه لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي.

وتعمل ٣٢ معلمة في المعهد الذي يقوم بتدريس العلوم الشرعية من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الثانوية.

رابطة العالم الإسلامي تدرس تأسيس مركز للبحوث والدراسات الاستراتيجية

دعا الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عبدالله التركي المؤسسات الإسلامية والمتخصصين إلى التعاون والعمل المشترك مع الرابطة لتحقيق التكامل في العمل الإسلامي في مجال الدراسات الاستراتيجية.

وقال التركي في مستهل اجتماع عقد في مكة المكرمة لدراسة مشروع تأسيس مركز للبحوث والدراسات الاستراتيجية: إن الرابطة تمتلك مخزونا من الدراسات تتعلق بشؤون المسلمين والقضايا الإسلامية.

وشدد على أهمية تأسيس مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الرابطة مشيرا إلى أن المشروع يتضمن برامج طموحة ومفيدة.

ويناقش الاجتماع الذي ستستمر أعماله أربعة أيام عددا من البحوث والدراسات الخاصة عن المركز وأهدافه وبرامجه.

وسيدرس المشاركون في الاجتماع خلال جلساتهم مراجعة مكونات الرؤية المستقبلية التي تشمل المبادئ الأساسية والرسالة والهدف البعيد، إضافة إلى استعراض التحديات في ضوء القضايا الاستراتيجية واقتراح نصوص الأهداف التي تقابل القضايا الاستراتيجية واتفاق المجموعات على الأهداف المحددة.

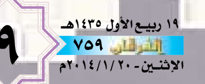
ويعقد الاجتماع بمشاركة رئيس البنك الإسلامي للتنمية أحمد محمد علي ونائب رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني في السعودية عبدالله العبيد ورئيس المجمع الفقهي الإسلامي في السودان.

(إحياء التراث): تأهيل مستشفيات وإنشاء مخيمات للاجئين

قال العضو في جمعية إحياء التراث الإسلامي ابراهيم العليط لـ (كونا): إن الجمعية تستهدف جمع أكبر مبلغ لتأمين المساكن للأسر السورية في دول الجوار السوري، وتغطية احتياجاتها من مواد غذائية، ومستلزمات عينية، وكفالة الأيتام، والإسهام في إنشاء دور استشفاء للجرحى والمصابين وتمويله، وتجهيز المدارس والتلاميذ بحقائب مدرسية.

وأضاف العليط أن الجمعية أقامت ثلاثة مخيمات داخل سوريا تؤوي كل منها ١٠٠ لاجئ سوري، فضلا عن مخيم (أهل الأثر)، ومخيم (الفيحاء) داخل لبنان، ومشاريع سكنية في الأردن، ومجمع عيادات طبية شاملة في تركيا.

وأوضح أن الجمعية أعادت تأهيل المستشفيات الحكومية في المناطق المحررة وتكفلت بمصاريفها الشهرية، وأقامت عيادات شاملة في بلدة الريحانية في تركيا، مشيراً إلى أن المساعدات التي قدمتها الجمعية للشعب السوري بين الأول من يناير عام ٢٠١٣ حتى الآن بلغت مليونين و٦٣٠ ألف دينار كويتي.



وسطية أهل السنة في أفعال العباد

بقلم: الشيخ محمد الحمود النجدي

قد بينا فيما سبق أن أمة الإسلام وسط بين الأمم، كما قل تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، وأن أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق وأهل الأهواء والبدع، ومن ذلك «أفعال العباد» وعلاقتها بالخالق سبحانه.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهم - أي أهل السنة والجماعة - وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية. (الواسطية ص ١٨٦).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: وقصّر بقوم حتى قالوا: إن الله سبحانه لا يقدر على أفعال عباده، وشاءها منهم، ولكنهم يعملونها دون مشيئة الله تعالى وقدرته!! وتجاوز بآخرين حتى قالوا: إنهم لا يفعلون شيئا البته، وإنما الله سبحانه هو فاعل تلك الأفعال حقيقة، فهي نفس فعله لا أفعالهم، والعبيد ليس لهم قدرة ولا فعل البته! (إغاثة اللهفان).

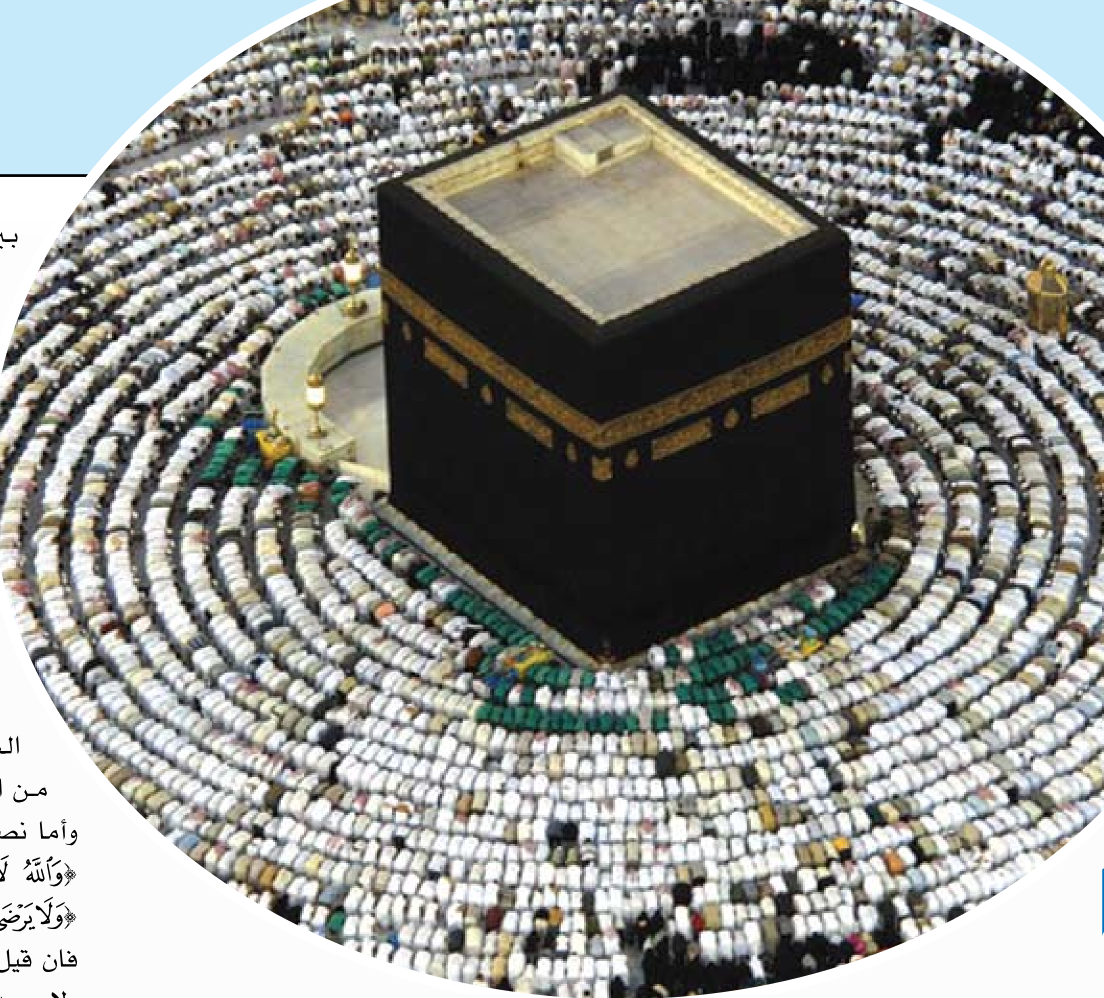
فقد ضل في باب أفعال العباد طائفتان: الجبرية: وهم الجهمية القائلون: إن العباد لا إرادة لهم! ولا قدرة لهم على فعل الطاعات، ولا ترك المنهيات، وهم مجبورون على فعل ذلك كله!! وهذا غلو وتطرف.

فالعبد عندهم مجبور على فعله، وحركاته وأفعاله اضطرارية كحركة المرتعش، والعروق النابضة، وكحركات الأشجار في مهب الريح، وإضافتها إلى الخلق مجاز!! وإنما الله هو فاعل تلك الأفعال، فهي فعله حقيقية لا أفعالهم، فعندهم أن المؤمنين ما صلوا ولا صاموا، ولا زكوا ولا حجوا، والمجرمون ما كفروا ولا كذبوا ولا سرقوا ولا زنوا!!

قال ابن مانع رحمه الله تعالى: وكذا قال الأشعري وأتباعه: إن المؤثر في المقدور قدرة الرب دون قدرة العبد انتهى.

وقابلهم على الطرف الآخر: «القدرية» وهم جمهور المعتزلة القائلون: إن الله تبارك وتعالى قد أمر العباد بطاعته، ونهاهم عن معصيته، ولا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، إلا بعد حصول الطاعة والمعصية!! وهم نقيض الجبرية.

وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه، ومن ذلك أفعالهم كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾



(الصفات : ٩٦).

وقال: ﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق﴾ (تبارك: ١٢-١٣).

فالجبرية غلوا في إثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا!

والمعتزلة نفاة القدر، جعلوا العباد خالقين مع الله ، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة، كما قالﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم». رواه أبو داود.

وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فقالوا: العباد فاعلون والله خلقهم وخلق أفعالهم كما تقدم، وأن كل شيء بقضاء الله وقدره كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾(القمر : ٤٩).

وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾(الفرقان: ٢).

وأن الله تعالى شاء إن يقع الكفر من الكافر، لكنه لا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونا وخلقا ، ولا يرضاه دينا.

وخالف في ذلك القدرية فزعموا: إن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى!! وهذه من أقبح الاعتقاد، وهو قول لا دليل عليه بل مخالف للدليل.

فقد قال عز وجل: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة: ١٣) فقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ (يونس: ٩٩).

ومنشأ الضلال عند الفريقين: من التوبة بين المشيئة والإرادة، وبين المحبة والرضا، أي: ظنوا أن كل ما شاءه الله وأراده فقد أحبه ورضيه .

ثم اختلفوا، فقالت الجبرية: الكون كله بقضاء الله تعالى وقدره نفاة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي خارجة عن المشيئة والخلق.

وقد دل على الفرق بين المشيئة والمحبة: الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، أما نصوص المشيئة من الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها، وأما نصوص المحبة والرضا فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾(البقرة: ٢٠٥)، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾(الزمر: ٧).

فان قيل: كيف يريد الله أمرا ولا يرضاه ولا يحبه؟! وكيف تجتمع إرادته له وبغضه وكراهته؟! فالجواب: إن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره، فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته وما فيه من الخير، ومراد لغيره، لا يكون مقصوداً للمريد لذاته، وإنما هو وسيلة إلى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته.

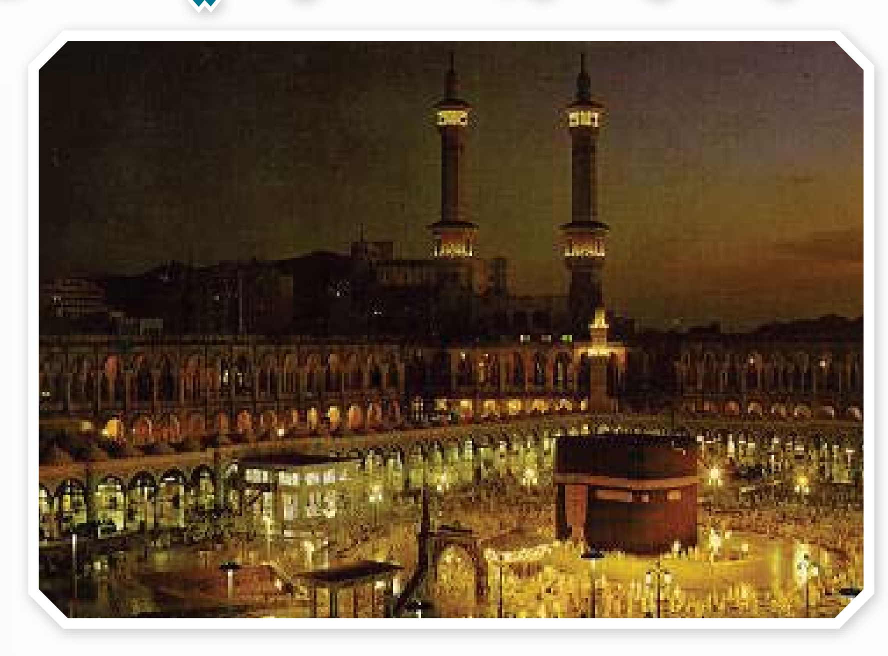
مثاله الدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه.

وفي خلق الكفار والمنافقين وإبليس وجنده من الحكم شيء عظيم، ليس هذا مجال تفصيله، والحالة تحتاج إلى مزيد بسط ومحل ذلك المطولات في العقيدة كشرح العقيدة الطحاوية وغيرها.

والله الهادي والموفق للصواب والحمد لله رب العالمين .

الجبرية غلوا في إثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلا، والمعتزلة نفاة القدر، جعلوا العباد خالقين مع الله

القواعد والضوابط الفقهية في الأعمال الخيرية والوقفية



د.عيسى القدومي

اجتهد علماء الأمة وفقهاؤها في تدوين القواعد والضوابط الفقهية في الأعمال الخيرية الوقفية وتصنيفها منذ القرن الثاني، ففي كتاب المدونة للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) ذكر ضوابط فقهية عدة، ونما هذا التأصيل في العهود الإسلامية، وخصصت له مصنفات مستقلة.

ولما كانت تلك القواعد والضوابط منثورة بين طيات الكتب المطولة؛ مما لا يسع كل متتبع البحث عنها ومراجعتها والأخذ منها في كتب المصنفين من العلماء في هذا الباب الواسع؛ تملكني الدافع لجمع ما تفرق من كل ذلك، ونظمه وتصنيفه بحلة ميسرة، لتضبط ما يطرأ من مسائل ووقائع في مجال العمل، وليسهل على من جند نفسه لخدمة العمل الوقفي والخيري، الأخذ فيها، والالتزام بأحكامها التي استقيتها من الكتب الفقهية والتصانيف الوقفية والخيرية.

وعملت على نقل شروحها من أقوال أهل الاختصاص، وأضفت إليها من الأمثلة المعاصرة لتكون دليلا عمليا ومنهجا تطبيقيا، مبنيا على قواعد وضوابط شرعية، وأحكام مرعية، خدمة للعاملين في القطاع الخيري والوقفي، وسأخص في كل مقال قاعدة أو ضابط شرعي خيري أو وقفي، وأبدؤها بالقاعدة الآتية:

لا ثواب إلا بنية

الصدقة والوقف عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، ولا يترتب عليها ثواب إلا على حسب نية الفاعل وقصده، وقاعدة (لا ثواب إلا بنية) تنبني على قاعدة كلية جامعة هى قاعدة: (الأمور بمقاصدها).

لا ثواب إلا بنية(١)، قاعدة أدلتها وفيرة، وأشهرها ما روي بالسند إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (٢) ودلالة هذا الحديث أن الأعمال لا تصح شرعًا ولا تعد إلا بالنية، وأنها الفاصلة فى صحة العمل وعدم صحته.

فمن أراد أن يتطوع، بأن يقدم أضحية للفقراء فعليه أن ينوي عند الشراء أنها أضحية(٣). ومن أراد بالوصية والوقف التقرب إلى الله، فإنه يثاب على ذلك(٤)، وإن قصد غير ذلك كأن يقال عنه كريم، فلا ثواب له. فإنفاق المال بنية السمعة والرياء لا يثاب عليه(٥). والوقف يصح دون نية، لكن ليس له ثواب إلا إذا نوى التقرب إلى الله تعالى (٦).

قال ابن القيم- رحمه الله- «فأما النيَّة فهي رأس الأمر وعموده، وأساسه وأصله الذي عليه يبنى، فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابع لها يبنى عليها، ويصح بصحتها، ويفسد بفسادها، وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة»(٧).

الهوامش:

١- الأشباه والنظائر لابن نجيم ١٩.

٢- رواه البخارى في صحيحه برقم (١). ومسلم في صحيحه برقم (٥٠٣٦).

٣- ابن نجيم: الأشباه والنظائر: ٣٤.

٤- ابن نجيم: الأشباه والنظائر: ٣٤-٣٥.

٥- القواعد الفقهية ودورها في إثراء التشريعات الحديثة للسرحان، ص ٣٦.

٦- الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٢٣.

٧- أعلام الموقعين ٤/٢٥٥.



العزيز العليم

بقلم: د. أمير الحداد (*)

www.prof-alhadad.com

من الأسماء التي تمنيت أن أسمي أحد أبنائي بها (عبدالعزيز)، ولكن الله لم يرزقني إلا ولدا واحدا، وكان الاتفاق أن نسميه على اسم والد زوجتي؛ فقد كان رجلا خيرا وله فضل عظيم عليّ.

كنت وصاحبي نتمشى بعد صلاة العصر في جو بارد رغم ضياء شمس الشتاء.

- نعم (عبدالعزيز) اسم جميل، و(العزيز) من أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن بصيغة (عزيز) و(عزيزا) و(العزيز)، في سبع وثمانين آية، واقترن العزيز بتسعة أسماء من الأسماء الحسنى هي (الحكيم) و(الرحيم) و(القوي) و(العليم) و(الغفار) و(الغفور) و(الحميد) و(الوهاب) و(المنتقم)، وكلها أتى بعدها، عدا (القوي) فقد أتى قبل (العزيز)، و(الحكيم) أكثر اسم اقترن بـ(العزيز)، فقد اجتمعا في سبع وأربعين آية من كتاب الله، فهو (العزيز الحكيم) سبحانه.

- وماذا عن (العزيز العليم)؟

- اقترن هذان الاسمان من أسماء الله الحسنى في ست آيات من القرآن الكريم، والآيات التي اقترن فيها الاسمان تدل على قدرة الله -سبحانه وتعالى- في خلق السموات والأرض وتسخيره لما في السموات والأرض، فكل هذا الكون يسير تحت قهر الله وعلمه والآيات هي:

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (الأنعام:٩٦).

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (النمل:٧٨).

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (يس:٣٨).

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (غافر:١-٢).

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (فصلت:١٢).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩).

- ما معنى (فالق الإصباح)؟

- في التفسير (فالق الإصباح) أي شاق عمود النهار عن ظلمة الليل وسمو (الفجر) فلقا بمعنى مفلوق، وكذلك (الصبح)، قالوا: وما من شيء في الكون إلا وهو مفلوق عن غيره، والآية التي في الأنعام أعني الآية (٩٦) الآية التي قبلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (الأنعام:٩٥).

فالله عز وجل (فلق الزرع، و(الزمن)، وجاء في سورة الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، بمعنى (المفلوق) وهو كل شيء، يخرج من شيء سبقه.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾(الأنعام: ٩٥)، الذي فعل كل ذلك، وانفرد بخلق كل هذه الأشياء وتدبيرها هو الله، الذي له الألوهية والعبادة على الخلق أجمعين، وهو رب جميع المخلوقات: ﴿فأنى تؤفكون﴾، فأنى تصرفون وتصدون عن عبادة من هذا شأنه إلى عبادة من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا.

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾(يس: ٣٨): أي التقدير المذكور هو ﴿تقدير العزيز العليم﴾، الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذللة مسخرة بأمره؛ بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، لا تتقدم ولا تتأخر (العليم) الذي سير كل ذلك بعلم تام لا يتخلف عن شيء ولا يتخلف عنه شيء، أحاط علمه بكل شيء، فجاء هذا الكون البديع المنتظم من (العزيز العليم).. وباقتران هذين الاسمين تبين أن كل ما في الكون يسير تحت قهر الله وعلم الله، ولذلك لا يضطرب شيء في هذا الكون إلا بأمر العزيز، وبتقدير العليم، وهذه المخلوقات العظيمة تدل على عظمة خالقها، ونظامها البديع تدل على كمال علمه، فسبحان (العزيز العليم).

(*) كاتب كويتي





مؤتمر المانحين الثاني: (عرس خيري وفزعة كويتية)

الكويت تتبرع بـ٥٠٠ مليون دولار وردود فعل واسعة لنداء الاستغاثة الذي أطلقه سمو أمير البلاد

متابعة: وائل رمضان

أعلنت دولة الكويت على لسان صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن بلاده ستتبرع بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار؛ لإعانة اللاجئين السوريين، داعيا مجلس الأمن إلى إنهاء الخلافات، والتركيز على حل الأزمة السورية.

وبلغت التعهدات التي تعهدت بها المؤسسات الخيرية وجمعيات النفع العام (٤٠٠ مليون دولار)، لدعم الشعب السوري وإغاثته في الداخل والخارج، وكان نصيب الجمعيات الخيرية الكويتية منها (١٤٢ مليون دولار) فيما كانت أعلى قيمة تبرعات للمنظمات الدولية المانحة من هيئة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا التي تعهدت بتقديم (٨٠ مليون دولار)، تلتها مؤسسة (اي ها ها) التركية للأعمال الخيرية بمبلغ ٥٠ مليون دولار، ثم الهلال الأحمر الإماراتي بقيمة (٣٥ مليون دولار) ثم مؤسسة الثاني الخيرية القطرية بمبلغ (١٥ مليون دولار) ثم جمعية إحياء التراث الإسلامي بمبلغ (٧ ملايين دولار).

وكانت عشرات المنظمات الإنسانية والخيرية وغير الحكومية وشخصيات معنية بالعمل الخيري من معظم أنحاء العالم قد حضرت الثلاثاء الماضي فعاليات مؤتمر المنظمات غير الحكومية المانحة للشعب السوري على هامش المؤتمر الدولي الثاني للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سورية الذي تم الدعوة إليه بمبادرة كريمة من سمو أمير البلاد، وشارك فيه وفود من نحو (٦٩ دولة)، واستجابة لنداء أطلقه السكرتير العام للأمم المتحدة (بان كي مون).

نداء استغاثة

وكان سمو أمير البلاد قد وجه مطلع الأسبوع الماضي نداء استغاثة إلى المواطنين وإلى ضيوف الكويت المقيمين، وجمعيات النفع العام، ومؤسسات المجتمع المدني، والقطاع الخاص، والشخصيات الاعتبارية، إلى المسارعة في المشاركة في الحملة الوطنية لمسيرة الخير والعطاء لإغاثة أبناء الشعب السوري الشقيق داخل سورية وخارجها من اللاجئين والمشردين للتخفيف من معاناتهم المأساوية.

واستجابة لهذا النداء بادرت البنوك الكويتية بإعلان تبرعها بمبلغ مليوني دولار لتخفيف معاناة الشعب السوري ومساعدته على تجاوز محنته.

كما أشادت شخصيات وهيئات محلية وإقليمية ودولية معنية بالعمل الإنساني والخيري بالنداء الذي أطلقه سمو أمير البلاد من أجل إغاثة الشعب السوري معتبرين إياه إضافة جديدة إلى المبادرات الإنسانية الكثيرة التي أطلقها سموه.

خطوة مهمة وسخية

من ناحيته أشاد السكرتير العام للأمم المتحدة (بان كي مون) بجهود سمو أمير البلاد مؤكدًا أهمية مؤتمر المانحين الثاني، مشددًا على أهمية المؤتمر



وأنه (خطوة مهمة وسخية ينبغي الإشادة بها).

تقديرات الأمم المتحدة

وكان رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية الدكتور عبد الله المعتوق قد ذكر أن تقديرات الأمم المتحدة تشير إلى وجود حوالي (٩,٣ ملايين) سوري تضرروا من جراء الأزمة نزح منهم داخليًا نحو (٦,٥ ملايين) شخص في حين سجل (٣,٢ ملايين) شخص لاجئين في الدول المجاورة لسورية مضيفًا أن العدد الحقيقي للاجئين يفوق ذلك بكثير.

ثم قال المعتوق في كلمته أمام المؤتمر: إن العالم إزاء كارثة إنسانية يعيشها الشعب السوري في الداخل والخارج بدأت فصولها الدامية قبل ثلاث سنوات وما زالت آخذة في التفاقم.

وأوضح أن الشعب السوري أصبح مشردًا في الداخل والخارج وتعرض لعملية إبادة حقيقية تجسدت في قتل الأنفس، وهدم البيوت، واستخدام الأسلحة الكيميائية.

وقال المعتوق: إن العامل الإنساني ليس حاسمًا وحده في مواجهة تداعيات هذه الجرائم الإنسانية، التي يتعرض لها الشعب السوري، داعيًا إلى تدخل المجتمع الدولي للتصدي لهذا النزيف ووقف هذه المأساة، مشيرًا إلى أن المبالغ التي تم إنفاقها على برامج إغاثة الأشقاء السوريين منذ مؤتمر المنظمات غير الحكومية العام الماضي بلغ نحو ١٩٠ مليون دولار بزيادة بلغت أكثر من سبعة ملايين دولار على تعهدات الجمعيات الخيرية الخليجية والإسلامية خلال المؤتمر والبالغة ١٨٣ مليون دولار.

وقال المعتوق: إن الحديث عن الشراكة بات خيارًا استراتيجيًا وليس ترفًا سواء على صعيد التنسيق بين المنظمات غير الحكومية العاملة في الحقل الإنساني أم بين القطاعات الثلاثة الرئيسة في أي دولة (الحكومي الخاص والأهلي) باعتبار أن معالجة القضايا والمشكلات المجتمعية والكوارث الإنسانية وتداعياتها لا تستطيع الجهود الإنسانية والإمكانات الفردية وحدها أن تغطيها.

عزيمة ومسؤولية

من جهته قال الأمين العام المساعد للشؤون الإنسانية في منظمة التعاون الإسلامي عطا المنان البخيت في كلمته: إن مؤتمر المانحين الثاني جاء في ظرف إنساني أكثر تعقيدًا يحتاج إلى حشد إنساني أكبر.

وتوقع البخيت أن يكون هناك نحو (١٦ مليون) سوري داخل سورية بحاجة للدعم الإنساني في نهاية العام الحالي مضيفًا أن المؤتمر السابق كان ناجحًا بكل المقاييس؛ حيث قدمت المنظمات الإنسانية أكبر قدر من المعونات للشعب السوري الذي يواجه اليوم تحديًا أكبر.

وشدد على ضرورة تحلي المجتمع الدولي بالعزيمة والمسؤولية لتكون حافزًا لهم لمساعدة الشعب السوري وتنسيق الجهود، في ضوء غياب الحل السياسي، معربًا عن أمله في أن تكون المساعدات في إطار عالمي.

إشادة محلية وإقليمية ودولية بالنداء الذي أطلقه سمو أمير البلاد من أجل إغاثة الشعب السوري معتبرين إياه إضافة جديدة إلى المبادرات الإنسانية الكثيرة التي أطلقها سموه

مشروع النداء الموحد

وفي السياق نفسه قال نائب رئيس الجمعية الكويتية للإغاثة أحمد الجاسر في كلمته نيابة عن الجمعيات الخيرية الكويتية: إنه استشعارًا من تلك الجمعيات لعظم المأساة السورية فقد أطلقت مشروع النداء الموحد من أجل سورية «الذي نشترك فيه لأول مرة بوصفنا جمعيات حكومية وغير حكومية في نداء إغاثي موحد»، مشيرًا إلى أن المشروع يستهدف إنشاء عشر مدن إسكانية للاجئين السوريين بواقع (١٠٠٠ بيت) لكل مدينة بتكلفة تقدر بنحو أربعة ملايين دينار.

وأضاف أن الجمعيات الخيرية الكويتية ستواصل جهودها الحثيثة في العمل لإطلاق الحملات الإعلامية وجمع التبرعات من المحسنين الكرام أفرادًا وهيئات على أن تكون لهذه القضية الأولوية في برامجها ومشاريعها الإغاثية، موضحًا أن الجمعيات الخيرية الكويتية ستقوم بإيصال المساعدات إلى مستحقيها اللاجئين السوريين بالتعاون والتنسيق مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وجمعية الهلال الأحمر والمنظمات الإنسانية غير الحكومية والإقليمية والدولية.

وقال الجاسر: إن الجمعيات الخيرية الكويتية تعهدت خلال المؤتمر الأول للمنظمات غير الحكومية العام الماضي بجمع (١٨٣ مليون دولار) لإغاثة السوريين مضيفًا أنه كان للمشاريع الإغاثية التي نفذتها في مناطق اللاجئين السوريين في دول الجوار السوري اثر ملموس في استكمال الجهود الإنسانية الأخرى لتخفيف المأساة التي تفوق قدرات المنظمات غير الحكومية وتتطلب إسهامات الدول لاحتواء مضاعفاتها الإنسانية.

معرض المؤسسات الخيرية ومركز إعلامي

وعلى هامش المؤتمر أقام المنظمون معرضًا ومركزً إعلاميًا ضم المؤسسات الخيرية الكويتية وجمعيات النفع العام ووكالات الأنباء المحلية والعالمية، وقام المستشار بالديوان الأميري رئيس اللجنة الإعلامية المتفرعة من اللجنة العليا المسئولة عن المؤتمر محمد أبو الحسن بتكريم المؤسسات المشاركة وعلى رأسها جمعية إحياء التراث الإسلامي، مشيدًا بجهودها المتميزة في هذه الأزمة.

دراسة السنن الكونية.. عبرة وعظة



ألقى فضيلة الشيخ عبد البارئ بن عواض الثبيتي - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: (دراسة السنن الكونية.. عبرة وعظة)، تحدَّث فيها عن سنن الله الكونية وضرورة دراستها، وبيَّن أهمية ذلك، وذكر كثيرًا من سنن الله تعالى الكونية التي لا تتغيَّر ولا تتبدَّل مهما طال الزمان، وتغيَّرت أحوال الناس؛ فإن سُنن الله جاريةٌ كما أرادها، وذكَّر بالعظة والعبرة المُستفادة من سُنن الله تعالى، وكان مما جاء في خطبته:

لله - تبارك وتعالى - سُننٌ تسري على كل شيءٍ في الوُجود؛ فقد خلقَ الله - عز وجل - الكونَ بالحقِّ وجعلَه مُحكم الصُّنع، مُنضبطَ القوانين، لا ترى فيه خللاً ولا اضطرابًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩).

ومعرفةُ سُنن الله ضرورةٌ، وهي جديرةٌ بالدراسة والفهم، ومعرفتُها معرفةٌ لبعض الدين، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).

والدنيا قائمةٌ على سُنن، والذي يتعرَّفُ إلى هذه السُّنَن يستطيعُ أن يتنبَّأ بالنتائج إذا وُجِدت أسبابُها.

من أهم العلوم وأنفعها: العلمُ بسُنن الله التي تزيدُ في معرفة الإنسان وقُدرته على الاستِفادة من التسخير، ومن ثَمَّ عِمارة الأرض وفق منهج الله، وتُوسِّع الإدراك.

دراسةُ سُنن الله تكشِفُ الحكمةَ من وراء الأحداث، وهي مطلبٌ شرعيٌّ لتحقيق القوة في جميع مناحي الحياة، وحماية الدين والوطن، كما أن إغفالَ سُنن الله من أسباب التخلُّف الذي جعلَ المُسلمين في مُؤخرة الأمم؛ بل يُلامُ أولو الألباب على الاستهانة بهذه السُّنن، وعدم الاعتبار والاتِّعاظ بما اشتمَلَت عليه من مواطن عِظةٍ واعتبار.

وللذين كفروا بنبيِّنا محمد - ﷺ - يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (التغابن: ٥، ٦).

دراسةُ السُّنن عِظةٌ وعبرةٌ، بالتأمُّل في سُنن الله في الأمم والشعوب والدول، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: ١٣، ١٤).

القرآنُ يردُّ الناسَ إلى سُنن الله؛ فهي القاعدةُ الثابتةُ المُطردةُ، وهي التي تحكُم الحياةَ الجراية بأمر الله، وهي لا تتخلَّف، ولا تجعلُ الأمور تمضي جُزافًا، وللمُستقبل حُكمُ ما جرَى في الماضي، وأحداثُ الماضي دليلٌ على ما يجري في المُستقبل.

قصَّ القرآنُ الكريمُ علينا قصصَ الأمم التي خلَت، وما حلَّ بها لسُوء أعمالهم؛ لنتَّعظ ونعتبرَ ولا نفعلَ فعلَهم، لئلا يُصيبَنا ما أصابَهم، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

وجعلَ الله ثُلثَ القرآن قصصًا، حتى يستقرئَ المُسلمون سُننَ الله - عز وجل -، قال الله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

ودوامُ النظر في كتاب الله يُبصِّرُنا بسُنن

الله في الكون، وفي النفس، ومع العُصاة، ومع المكذِّبين، قال الله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (الأنبياء: ٣٧).

التاريخُ أظهرُ ميدانٍ تتجلّى فيه سُنن الله - تبارك وتعالى -، والقرآنُ الكريمُ أكَّد على الانتفاع بأحداث التاريخ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٧).

ومن عرفَ التاريخَ وسُننَ الله فيه، وكان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيدٌ، تعلَّم من أخطاء الأولين، وكان له بهم عِظة؛ فالسعيدُ من وُعِظ بغيره، والماضي سيظلُّ يظهرُ في الحاضر، وكذلك الحاضرُ سيتجسَّد في المُستقبل.

هناك سُننٌ تهدي إلى الحقِّ وإلى طريق مُستقيم، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء: ٢٦).

وهناك سُننٌ فاسدةٌ تقودُ إلى الباطل وإلى طريق الهلاك، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (إبراهيم: ٢٨).

وقال رسولنا الكريمُ - ﷺ -: «ومن سنَّ في الإسلام سُنةً سيئةً، كان عليه وزرُها ووزرُ من عمِل بها من بعدِه، من غير أن ينقُص من أوزارهم شيء»؛ رواه مسلم.

تتميَّزُ سُنن الله بالثبات، فلا تتبدَّل ولا تتحوَّل، قال الله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣).

وهي لا تسمحُ لعاطلٍ أو هاملٍ أن يظفَرَ بما يُريد دون جُهد وعملٍ، فسُننُ الله في الدنيا لا تُفرِّق في الجزاء على العمل بين مُؤمن وكافر؛ فمن عمِل أجر، ومن قعَدَ حُرِم. وهذا يدفعُ المؤمنَ إلى العمل؛ ليتَّسق مع سُنن الله في الحياة ويُحقِّق الفلاحَ والنجاحَ.

سُننُ الله يسري حُكمُها على الجميع، وبهذا نعلمُ أن تغيُّر حال الإنسان إلى الأحسَن أو إلى الأسوأ تبَعًا لجُهده وسُلوكه.

وسُننُ الله تُؤتي ثمرتَها لمن عمِلَ بها ووفَّاها حقَّها والتزمَ بها ولو كان غيرَ مُؤمنٍ، لكنَّها

من سُنن الله: وجودُ طائفة مُؤمنة قائمة بدين الله إلى قيام السَّاعة، لم تتلوَّث بانحراف، وإن ضعُف ميزانُها في نظر الناس

في الكافر تقفُ عند حدِّ هذه الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥، ١٦).

ومن خالفَ سُننَ الله، وسارَ في حياته حسبَ الأهواء والرَّغبَات؛ فإن سُننَ الله لا تُحابي أحدًا، وكونُنا مُسلمين ليس هذا ضمانًا بأننا لن نُؤاخَذَ بما نفعل، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ٥١).

وخيرُ الخلق بعد الأنبياء: صحابةُ رسول الله - ﷺ -، أصابَهم ما أصابَهم في غزوة أُحُد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠). فليس بين الله وبين أحد من خلقه نسَب، إنما هي الطاعة والتقوى.

ومن سُنن الله: أن الانحرافَ عن منهَج الله يكون سببًا في نُدرة الموارد وعقوبة الله، أما من سعَى وبذلَ الجُهدَ فستُفتَحُ له الخزائنُ، ومن قعدَ وتواكَلَ نالَه القحطُ والجدبُ

سُننُ الله يسري حُكمُها على الجميع، وبهذا نعلمُ أن تغيُّر حال الإنسان إلى الأحسَن أو إلى الأسوأ تبَعًا لجُهده وسُلوكه

والحِرمانُ.

ومن سُنن الله: التدرُّجُ في العمل وتغيير النفس والحياة، قالت عائشة - رضي الله عنها -: «إنما نزلَ أولَ ما نزلَ منه سورةٌ من المُفصَّل، فيها ذِكرُ الجنةِ والنار، حتى إذا ثابَ الناسُ إلى الإسلام نزلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نزلَ أولَ شيءٍ: لا تشرَبوا الخمرَ؛ لقالوا: لا ندَعُ الخمرَ أبدًا، ولو نزلَ: لا تزنُوا؛ لقالوا: لا ندعُ الزِّنا أبدًا».

وكان لعُمر بن عبد العزيز ابنٌ يُقال له «عبد الملك»، أنكرَ على أبيه عدمَ الإسراع في إزالة بقايا الانحراف والمظالم، قائلاً له: ما لكَ يا أبت لا تُنفِّذُ الأمور؛ فوالله ما أُبالي لو أن القُدورَ غلَت بي وبك في الحق. فقال له الأبُ الفقيه: «لا تتعجَّل يا بُنيَّ؛ فإن الله ذمَّ الخمرَ مرتين في القرآن، وحرَّمَها في الثالثة، وإني أخافُ أن أحملَ الناسَ على الحقِّ جُملةً فيدَعُوه جُملةً، فيكونُ من ذلك فتنةٌ».

ومن سُنن الله: وجودُ طائفة مُؤمنة قائمة بدين الله إلى قيام الساعة، لم تتلوَّث بانحراف، وإن ضعُف ميزانُها في نظر الناس فهي ثقيلةٌ في الميزان في الآخرة.

ومن سُنن الله: الابتلاء، قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ٢، ٣).

ولا يُمكَّنُ للمُؤمن حتى يُبتلَى، وفي الابتلاء تمحيصٌ وتربيةٌ ونقاءٌ وارتقاءٌ، والتمكينُ في الأرض لا يُعطَى لأُناس لأنهم من ذرية قوم مُؤمنين؛ بل لأنهم هم أنفسُهم مُؤمنون، قال الله تعالى لإبراهيم - عليه السلام -: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤). فرغبَ أن يكون هذا العهدُ في ذريَّته، قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، فقال الله - سبحانه - لنبيِّه: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

وبهذا نعلمُ أنه لا يُمكَّنُ للمُسلمين في الأرض إلا وهم مُستقيمُون على طريقته.

ومن سُنن الله: التدافُعُ بين الحقِّ والباطل، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾

(البقرة: ٢٥١)، يدفعُ الله بأهل الحقِّ أهلَ الباطل.

ومن السُّنن: أن للباطل جولة، وللحقِّ جولاتٌ، ولا يُسلِّطُ الله أعداءَه على أوليائه، ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤١).

والغلبَةُ للحقِّ وإن طالَ الزمان، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

ومن السُّنن: أن الله يفتحُ أبوابَ كل شيءٍ على الكفار كلما أوغلوا في الكفر؛ استدراجًا لهم، لكي يزدادوا إثمًا، وليحملُوا أوزارَهم كاملةً يوم القيامة، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (آل عمران: ١٧٨).

ومن سُنن الله: أن من أراد العلوَّ والرِّفعة فسبيلُها تقوى الله، أما المعصيةُ والبدعةُ فإنها تقودُ إلى الذِّلَّة، وأن اجتماعَ الأمة نصرٌ، وتفرُّقها هزيمةٌ ووبالٌ، وطلبَ العلم تفوُّقٌ ونجاحٌ.

والأمةُ التي تتعلَّمُ وتملِكُ المالَ والصناعةَ والوعيَ تقوَى وتتقدَّم وترقى، أما الأمةُ التي تعيشُ الجهلَ والشعوذةَ والتواكُلَ؛ فمآلُها التخلُّفُ والهوانُ والهلاك.

ومن خلال سُنن الله يتبيَّنُ لنا: أن الأمةَ الإسلاميةَ مُطالبةٌ بإعدادِ جيلٍ قويِّ الإيمان، راسخِ العقيدة، يُفكِّرُ بحكمة، وينطلقُ بشجاعة، يتسلَّحُ بالعلم والمعرفة، ينبذُ الفُرقةَ والشُّذُوذ، ويجتمعُ على البرِّ والتقوى وإقامةِ دين الله.

ومن السُّنن: أن المقاصد العظيمة لا تتحقَّقُ بمُجرَّد الأماني، وإنما وفقَ سُنن الله الكونية والشرعية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

دعوا التنازع والانقسامات

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢)، في هذه الآية الكريمة وفي غيرها أمرنا سبحانه بأن نكون أمة واحدة تحت قيادة إسلامية واحدة ولا نتفرق إلى جماعات وأحزاب وإذا حصل بيننا نزاع فإننا نحسمه بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، كما أمرنا في هذه الآية أن نعبد ربا واحدا هو الله الذي خلقنا ورزقنا فقال: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢)، فأمرنا بوحدة الكلمة والجماعة ووحدة العقيدة والعبادة، ولذلك خلقنا سبحانه فهو خلقنا لنجتمع في كلمتنا وعبادتنا، واستثنانا من أهل الاختلاف من رحمهم فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود:١١٨-١١٩)، فالاجتماع رحمة والفرقة عذاب بنص هذه الآية الكريمة، وقد كانت هذه البلاد السعودية والحمد لله تسير على هذا المنهج جماعة واحدة وعقيدة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله وهو دستور ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت:٤٢)، ولكن في السنين الأخيرة دخلت بلادنا جماعات مختلفة كل جماعة لها منهج ولها قيادة فتأثر بها كثير من شبابنا فأحدثت فيهم انقسامات ومنازعات، ثم تطور الأمر إلى انقسام طلبة العلم في الانتساب إلى المشائخ، كل فريق منهم ينتسب إلى شيخ معين لا يأخذ إلا منه ويحذر مما سواه من المشائخ وإن كان هذا الشيخ لا يختلف عن الشيخ الآخر في معتقده ومنهجه وإنما هي تعصبات جاهلية ونزاعات شيطانية مما أضر بمجتمع أهل السنة والجماعة فأحدث الفرقة والتباغض بينهم حتى سنحت الفرصة للمبتدعة أن يظهروا في البلد ويكون لهم الأغلبية نظرا لاجتماعهم فيما بينهم وتفرق أهل السنة فيما بينهم مما يخشى معه من تغير الأوضاع في البلاد.

فيا طلبة العلم ويا شباب أهل السنة دعوا هذه الانقسامات والنزاعات وليكن الولاء والبراء بينكم على الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال:٤٦)، واعملوا بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، واحذروا من دسائس الأعداء والمنافقين، فإنكم في زمن الفتنة التي لا عاصم منها إلا الاجتماع فيما بينكم على كتاب الله وسنة رسوله وتلقي العلم عن العلماء الراسخين الربانيين.

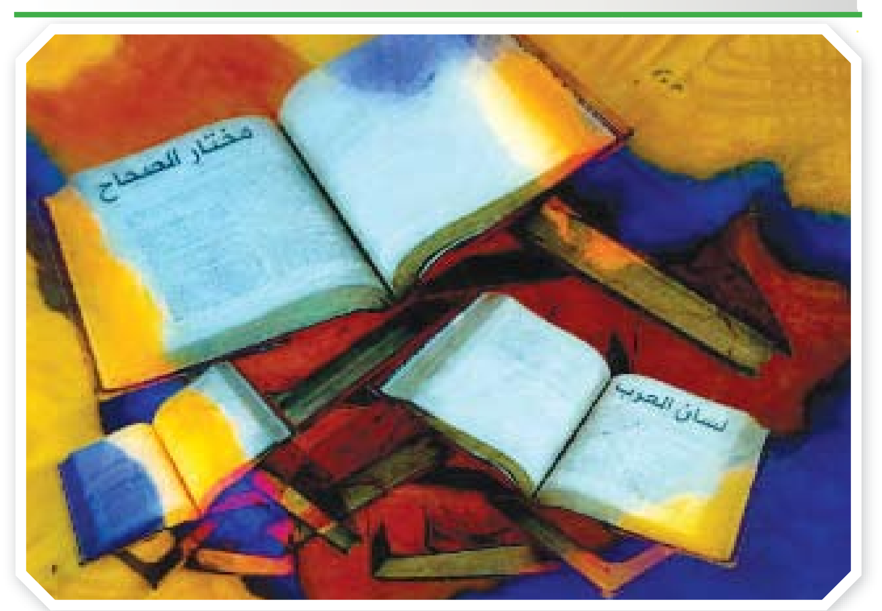
وأنتم يا معشر العلماء والمدرسين اتقوا الله ووجهوا طلابكم إلى الوجهة السليمة والمنهج الصحيح والاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح وحذروهم من الانقسامات والمهاترات والانشغال بنشر العيوب وستر المحاسن ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٣)، فإن بعض المدرسين يحرض على الفرقة والاختلاف ويسب هذا ويمدح هذا بغير حق ولا يهتم بشرح الدرس الموكل إليه.

وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

العربية صوت القرآن وصورته

دكتور: محمد حسان الطيان

ليست اللغة مجرد رموز أو مواصفات فنية، بل هي أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة يكون الفكر دقيقاً والرأي صائباً، فالإنسان عندما يفكر لا يستطيع ذلك إلا إذا وجد مخرجاً لكل فكرة بعبارة يقولها أو يكتبها، وما لم تتحول الفكرة إلى لغة فإنها تموت، ومن هنا فإن زيادة الثروة اللغوية تؤدي إلى زيادة الثروة الفكرية، ومن هنا أيضا كان الخلل في اللغة خللاً في التفكير كما قال الفيلسوف زكي نجيب محمود: «إذا دبّ خلل في اللغة دبّ خلل في التفكير»؛ ذلك أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة جدلية أزلية فلا فكر دون لغة ولا لغة دون فكر.



هذا وإن ضعف اللغة أو قوتها معيار تقاس به ثقافة الأمم وحياتها، فالمجتمع الذي تقوى لغته ترقى ثقافته وحياته وفكره. «وكم عز أقوام بعز لغات».

ولغتنا تواجه اليوم حربا ضروسا على مختلف الجبهات، سرا وجهرا..ظاهرا وباطنا.. داخلا وخارجا.. وتعضد هذه الحرب تقارير رسمية تصدرها اليونسكو مؤذنة بزوال هذه اللغة وأفول نجمها في هذا القرن الذي سيطيح بنصف لغات الأرض «أي نحو ثلاثة آلاف لغة بينها العربية».

ولا ريب أن راية العربية راية منصورة، وأن هذه التقارير ستعود بخيبة الأمل على من صاغها؛ لأن المولى - جل وعلا - قد تكفل بحفظ هذه اللغة، أو ليست لغة ذكره الذي قال فيه: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(الحجر: ٩).

ولكن هذا النصر الإلهي مرهون بالجهاد في سبيله، وبذل الغالي والنفيس من أجله، إنه مرهون بشروطه التي كتبها ربنا - سبحانه - بقوله: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾(محمد: ٧).

والعربية شعيرة من شعائر الله جل في علاه، ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، وهي إلى هذا الرباط المقدس المتين الذي يشد بعض أبنائها إلى بعض، ويصل مشرق هذه الأمة بمغربها، وحاضرها بماضيها ومستقبلها، وهي هوية الأمة.. ووعاء فكرها.. ووسيلة تواصلها.. وأداة المعرفة فيها.

واستهدافها يعطل نمو تفكير الأمة، ويلغي عقلها، ويطمس شخصيتها، ويعبث بثقافتها، ويقطع أوصالها، ويجفف ينابيعها، ويجتث جذورها ويتركها في مهب الريح، ولاسيما أنها لغة العقيدة والقيم والثقافة والحضارة والعلم والتعليم والعبادة.

وليست العربية لغة إقليمية تخص بلداً معيناً أو شعباً مخصصاً، بل هي لغة الأمة كل الأمة، ولست أعني الأمة العربية فحسب، بل الأمة الإسلامية أجمع؛ لأنها لغة القرآن الكريم.

ومن هنا كان لزاما على كل عربي صادق في ولائه، بل على كل مسلم ملتزم بإيمانه، أن يرعى هذه اللغة حق الرعاية، وأن يحفظها ويعنى بها حق الحفظ والعناية، يقول الإمام الزبيدي: «ولم يزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحضّون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها؛ إذ هي من الدين بالمكان المعلوم، فبها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلّغ رسوله - عليه السلام - وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه».

ومن تنكّب عن ذلك ففي عروبته شك، وفي إسلامه نقص، كما يصرح أستاذنا الدكتور مازن المبارك؛ حيث يقول: «وليس مخلصا للإسلام ولا واعيا في خدمة كتاب الله من لم يدعه حبُّه وإخلاصه ووعيه إلى العناية باللغة العربية، إن العربية صوت القرآن وصورته، ولا يطعن فيها أو يفصلها عنه إلا شعوبي».



الوالد الفاضل جمال الحداد
إنسان عرفته دول جنوب شرق آسيا



عبدالقهار أغكو كومبا

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن بوفاة والدنا الغالي الشيخ الفاضل جمال يوسف الحداد - رحمه الله -.
لا أعرف من أين أبدأ؟ وأين أنتهي؟ وأيّ من سيرته الجميلة أقتطف منها؟ ذاك الرجل الفذ، المربي الفاضل؛ ولاسيما أنني -شخصيا- لازمته منذ عام ١٩٨٧م أثناء دراستي في المعهد الديني، وعندما أسافر إلى الفلبين- وهو موجود هناك بشخصه الكريم وبأعماله الجليلة -، فأنا أعرفه عن قريب، بل أفتخر بأنه يعدني ابنا له في التربية والرعاية - رحمه الله-.

ولكن من باب ردّ الجميل، واذكروا محاسن موتاكم، أسطر هذه الكلمات المتواضعة: الوالد الشيخ جمال يوسف الحداد -رحمه الله-، سمّاه أبناؤه الطلبة الدارسون في الكويت (الوالد الفاضل)، وما من طالب العلم في جنوب شرق آسيا الذي درس في الكويت إلا للوالد الفاضل نصيب في تربيته ورعايته، ربّاهم على العلم والأخلاق وحب الآخرين، يتفقدهم عندما يصلون إلى الكويت، يسألهم عن حاجتهم ومشكلاتهم، يواسيهم بالمال والعلم والأدب والأخلاق. ويخرج معهم إلى البر والمخيمات للترفيه والنزهة، يتكلم مع كل واحد منهم ويصغي إليهم، لا يفرق بين طالب وآخر، يفرحهم إذا حزنوا كأنه والدهم الحقيقي، ودائما يقول لهم: يا أبنائي هذه لجنة جنوب شرق آسيا أنشئت لأجل بلادكم جنوب شرق آسيا، فأنتم أصحابها، اهتمّوا بالعلم النافع والعمل الصالح، حتى ترجعوا إلى بلدانكم علماء وقادة. وفعلا – رحمكم الله – يا والدنا الفاضل أثمرت تلك التربية والرعاية، فالآن كم من طالب تبوّأ مكانا مرقوما في بلاده، أصبح حافظا لكتاب الله، داعية إلى الله. بل منهم الأكاديميون في الجامعات الحكومية والأهلية، لك فيهم الأجر والثواب – إن شاء الله –.

وأما عن الجاليات العاملة في الكويت فلم يتركهم الوالد الفاضل – رحمه الله –، بل أنشأ قسم الجاليات التابع للجنة جنوب آسيا لهدف دعوتهم إلى الإسلام، وإقامة الأنشطة الدعوية والعلمية والثقافية والترفيهية لهم، وبفضل الله تعالى أسلم كثير من تلك الجاليات ولاسيما الجالية الفلبينية منهم. ثم اهتمّ الوالد الفاضل بمشروع العمرة والحج لتلك الجاليات، يؤدون العمرة والحج عن طريق لجنة جنوب شرق آسيا، فضلا عن الأنشطة الترفيهية والمخيمات لهم – رحمه الله رحمة واسعة.

وأما المشاريع الخيرية والدعوية في جنوب شرق آسيا، فلا أستطيع أن أذكرها لكثرتها، وأذكر –على سبيل المثال– أعماله في الفلبين، أهل الفلبين يتذكرون الشيخ جمال الحداد– رحمه الله – كثيرا، بل هناك أسر سموا أولادهم باسمه، أو باسم عائلته (الحداد) حبا في الشيخ – رحمه الله – لم يترك مجالا للخير إلا والشيخ له فيه بصمة في الفلبين، مساجد عمرت، مدارس شيدت، أيتام آواهم في مراكز متكاملة، أنشأ أول إذاعة إسلامية تغطي

معظم الجزر الجنوبية عام ١٩٩٤م. لم يترك محافظة ومدينة للمسلمين في جنوب الفلبين إلا وقد زارها، لا يعرف الكلل والملل، ليس في قاموسه التعب، واليأس، دائما مبتسما، يعرف كيف ينصح، ويرشد، ويوجه، من حيث لا يشعر المخاطب بأنه غاضب عليه، ملازمتي له أيام الدراسة، يدعوني إلى مائدته إذا جاءه ضيوف من جنوب شرق آسيا؛ لأشارك معهم، ويقدمني على كبار الشخصيات والمتبرعين، ودائما يقول لهم: (هذا ابني)، زرع فيّ حب العلم، وطلب العلا، تعلمت منه الأخلاق الفاضلة، واستفدت منه في العمل الخيري الدؤوب، إذا جالسته تعرف أنه رجل واسع الاطلاع، همه الأمة شرقا وغربا شمالا وجنوبا، ولا تخرج عنه إلا وقد أخذت منه فوائد قيمة، لم تكن تعرفها من قبل، يحب الخير للجميع، فهو فعلا والد الجميع (طلبة جنوب شرق آسيا في الكويت).

خرج من جنوب شرق آسيا وذهب إلى العالم، ولكن ترك هناك أجيالا علمهم وربّاهم، خرج من الدنيا، ولكن الأجيال يتذكرونه بأعمال وإنجازاته، فقد ترك بصمة في أغلب الدول، يا والدنا الفاضل - رحمك الله -.

وكلية (مينداناو) الحديثة بالفلبين خير دليل على سعة اطلاعه، وحسن تربيته لأبناء المسلمين، فإن الإخوة المؤسسين لهذه الكلية من الشباب الذين تربوا على يديه أيام أن كانوا طلابا في الكويت، والكلية - بدعم المتبرعين الكرام من دولة الكويت المعطاء - فتحت تخصصات متعددة: الشريعة - الدراسات الإسلامية - إدارة الفنادق والمطاعم، الرعاية الصحية، المدرسة الشاملة الابتدائية، لكنها معترفة ومعتمدة في الحكومة الفلبينية، في وزارة التربية والتعليم العالي، والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، أتعبت من بعدك يا أبا عبد الرحمن، يصدق عليك القول بأنّك أمة في رجل.

أسأل الله تعالى أن تكون تلك الأعمال الجليلة، والانجازات المتميزة في ميزان حسنات الوالد، وأن يغفر له، وأن يرحمه، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

والحمد لله رب العالمين.

قناديل على الدرب

جمــال الحــداد

محمد الراشد

الأخ الفاضل جمال يوسف الحداد رجلٌ عُرف بحبه الشديد للعمل الخيري، ظل قرابة ثلاثين عامًا يناضل من أجل الأعمال الخيرية الدعوية، يبحث عن الفقراء والمحتاجين أينما وجدوا؛ لكي يخفف عنهم ما أصابهم من آلام الفقر والجوع والعطش.

هذا وقد نعى عدد من الدعاة وفاعلي الخير في الكويت هذا الفقيد الذي وافته المنية يوم السبت الموافق ٢٠١٤/١/١١م عن عمر يناهز ٥٦ عامًا قضى معظمها بالعمل الخيري؛ حيث كان في رحلته الأخيرة في إقليم (أوغادين) بأثيوبيا يتفقد عملاً إغاثيًا ومشروعًا خيريًا لمبرة (منابع الخير)، وقد كان يشغل منصب المدير التنفيذي لها.

كان الشيخ جمال الحداد ذا خلق رفيع، بل نموذجًا لمكارم الأخلاق والتفاني في العمل الخيري بجد وإخلاص وإتقان، وكان لا يجامل في إدارته الإغاثية أحداً، فكان أدبه يسبقه في كل مكان يحل به؛ مما استقطب الكثير من الناس حوله، هذا ما أكده القاصي والداني من أصدقاء الفقيد رحمه الله. وكان مما قاله رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي المهندس طارق العيسى في نعي الأخ جمال الحداد: «فقدت الكويت رجلاً من رجالات العمل الخيري».

(جريدة الوطن)

وأذكر أنه من الفترة التي ترأس فيها لجنة جنوب شرق آسيا كان شديد الحرص على العمل الخيري الذي اشتغل فيه قرابة ٣٠ سنة دون كلل أو ملل، وكان حريصًا على دراسة المشاريع بدقة، وكان يقضي أيامًا طويلةً حتى يتأكد من إنجازها.

وكان يذهب لقرى يصعب الوصول إليها لدعوتهم للتوحيد وإعانتهم بالدعم المادي.

كما كان أثره رحمه الله واضحاً في منطقة الأندلس المتمثل في دعمه المادي الشخصي للجنة، وتوجيهاته الدعوية لي شخصياً.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم الشيخ الفقيد، ويسكنه فسيح جناته، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com Abuqutibaa@

أسس النهوض لأهل السنة والجماعة(١)

صلاح الشرقاوي

لا يخفى على أحد ما يمر به أهل السنة الآن من تكالب الأعداء عليهم من كل حدب وصوب، وما انتشر بينهم من خلاف وشقاق مع غياب رأس يجتمعون عليه، أو رؤية موحدة يسعون إلى تحقيقها، حتى تشرذموا وضعفوا وأصبحوا شذر مذر؛ ولذا هممت أن أسطر كلامًا في كيفية النهوض من هذه الكبوة لعل الله أن ينفع بها مستعينا بالله تعالى راجيًا فضله وستره وأن يصلح نيتي وذريتي وأن يفتح بها قلوب عباده:

- من أول القواعد والأسس التي يجب أن يلتزمها أهل السنة والجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة وما كان عليه أصحاب النبيﷺ والتابعين لهم بإحسان في الاتفاق والاختلاف، فإن الأدلة متضافرة على الأمر بالاعتصام والنهي عن التفرق قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣١- ٣٢)، وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(آل عمران: ١٠٥)، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقال النبيﷺ: «لا تحاسَدوا، ولا تَناجَشوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضُكم علَى بيعِ بعضٍ، وكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا المسلمُ أخو المسلِمِ، لا يظلِمُهُ ولا يخذلُهُ، ولا يحقرُهُ التَّقوَى ههُنا ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ بحسبِ امرئٍ منَ الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاهُ المسلِمَ، كلُّ المسلمِ علَى المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وَعِرْضُهُ»، وقالﷺ: «المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيان، يشدُّ بعضُه بعضًا. وشبّك بين أصابعه»، وقالﷺ: «لا تَجْتَمِعُ هذه الأمَّةُ - أوْ قال: أمةُ محمد - على ضلالَة، ويدُ الله على الجماعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ في النار».

وأما ما جاء في القيد المذكور: «وما كان عليه أصحاب النبيﷺ والتابعين لهم باحسان»؛ فدليله قول ربنا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ١٠٠)، وقول النبي: «عليكم بالسَّمعِ والطَّاعة وإن تأمَّرَ عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنَّ رأسَهُ زبيبةٌ، وعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديِّينَ من بعدي تمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ وإيَّاكم ومحدثات الأمور فإنَّ كلَّ محدَثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالَةٌ».

- ثانيًا: تحقيق الأخوة الإيمانية وتجنب العصبية: قد يظن بعضهم أن الكلام عن هذا الموضوع من نافلة القول وإنه كلام مكرر محفوظ، ولكن واقعنا يشهد أن من فهموا معنى الأخوة وحققوها قلة نادرة جدا وليس أدل على ذلك مما نحياه الآن في ظل الخلافات التي تعصف بأهل السنة عصفا.

فكم من أخ ما كنت تتخيل أبدا أن تفارقه يوما من الدهر، فضلا عن أن تتجرأ عليه «فتسبه أو تطعن في نيته أو تسخر منه أو تتهمه بما ليس فيه أو تهجره أو تشنع عليه» ثم قد صار كل ذلك.

ومازال الأمر هكذا حتى يعرض هذا ويعرض هذا، ثم ندخل في تأويل المواقف بتأصيل الهجر الشرعي وما يتبعه من أحكام تكون في غالبها قائمة على التسرع وليس على التحقيق من اتهام «بخيانة أو جبن أو خبث أو انتكاسة فضلا عن التبديع والتكفير عياذا بالله من سوء المنقلب».

ولأن هذه الركيزة - الأخوة الإيمانية - من أعظم الركائز فسوف أطيل الكلام عنها بما ييسر الله تعالى، فأرجو أن لا يمل المتابع، وأن يفتح قلبه لهذه المعاني؛ فإنها ترقق القلب، وتورث الخشوع بإذن الله تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق: ٣٧).

لقد حرص النبيﷺ عليها حرصا شديدا عندما هاجر فآخى بين المهاجرين والأنصار؛ فحققوا أعلى مقامات الإيثار والتضحية، كما قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ

حرص النبي ﷺ على الأخوة الإيمانية حرصا شديدا عندما هاجر فآخى بين المهاجرين والأنصار؛ فحققوا أعلى مقامات الإيثار والتضحية

تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ﴾ (الحشر: ٩)، وأرجو أن تتامل ما في هذه الآية من أسرار: يحبون من هاجر إليهم وهم لا يعرفون ذواتهم من قبل، وليس مع المهاجرين ما يطمع فيه فينتظرون رد العطايا منهم ولا يجدون في صدورهم حاجة قال ابن كثير: ولا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف، والتقديم في الذكر والرتبة «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» قال ابن كثير: يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم، ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك.

فهذه أخلاقهم وتلك سماتهم كانت ثمرة طبيعية لتربية مستمرة متأنية ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ (الفتح: ٢٩)، أما نحن فنتعجل دوما، ومن تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه، فحرمنا هذه المعاني الجميلة، فترانا أسرع الناس فرقة وقت محنة إلا ما رحم ربي اللهم اجعلنا من المرحومين؛ فاقتسموا البيوت وهَمَّ بعضهم أن يطلق إحدى نسائه لأخيه فحجبته عفته كما في الحديث.

قَدِمَ عبدُ الرحمَنِ بنُ عَوفٍ المدينَةَ، فآخَى النبيُّ ﷺ بينَهُ وبينَ سعد بنِ الرَّبيعِ الأنْصاريِّ، فعرَضَ عليه أنْ يُناصِفَهُ أهلَهُ ومالَهُ، فقال: عبدُ الرحمَنِ بارَكَ اللَّهُ لك في أهلِكَ ومالِكَ دُلَّني علَى السُّوقِ، فرَبِحَ شَيئًا من أقِطٍ وسَمْنٍ، فرآهُ النبيُّ ﷺ بعدَ أيامٍ وعليه وضَرٌ من صُفْرَةٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَهْيَم يا عبدَ الرحمَنِ». قال: يا رسولَ الله، تزوجتُ امرأةً من الأنصارِ، قال: «فماسُقْتَ فيها». فقال: وزنَ نَواةٍ من ذهبٍ، فقال النبيُّ ﷺ: «أولِمْ ولو بشاةٍ» (رواه البخاري).

ومما يعين على تحقيق الحب في الله أن تعرف ثمراته، فالحب في الله له ثمرات طيبة يجنيها المتحابون من ربهم في الدنيا و الآخرة.

أوضاع تحت المجهر!

بلد من ورق!

وليد إبراهيم الأحمد (*)

أصبح المواطنون اليوم يرون في نواب مجلس الأمة ممثلين يضحكون عليهم، لا رجاء منهم سوى القلة القليلة، كما يرون في التشكيل الحكومي الأخير خلطبيطة، لا ترقى للطموح؛ حيث ظهرت والناس نيام!

يحلم المواطن برؤية مجتمعه وقد بدأ يسير نحو التنمية (المزعومة)، على أرض الواقع لاعلى الورق، لكن دون فائدة رغم المليارات المرصودة لها، وسباق الأسماك على الانقضاض عليها!

أنفق القطاع الحكومي (٨,٩) مليار دينار في السنوات الثلاث الأولى من خطة التنمية، بما نسبته (٥٧) في المئة من المبلغ المخصص للقطاع في الخطة، وقدره (١٥,٦) مليار دينار.

كما تم رصد مبلغ مبلغ (٣٠,٨) مليار دينار، كاستثمارات متوقعة لخطة التنمية للسنوات الأربع المقبلة، توزعت بين القطاع الحكومي بقيمة (١٥,٦) مليار دينار، والقطاع الخاص بقيمة (١٥,٢) مليار دينار، وهي مبالغ ستبقى حبرا على ورق ما لم يلمس المواطن البسيط أثر هذه التنمية على حياته!

ما يزيد الطين بلة اليوم، أن نظرة نواب مجلسنا لتنمية المواطن لا تكمن في نهضته العلمية، والاقتصادية، والتربوية، والصحية، بل تكمن في دغدغته بالماديات، من خلال زيادة مرتبه، وعلاوة الزوجية، والأطفال، وزيادة القرض الإسكاني، فقط مقابل انشغال الحكومة بتنمية جيوب أحبابها، وتطويع العصاة من القوم بالمال الحرام، وهي تعلم بأن نهاية افتضاح أمرها، تشكيل لجنة برلمانية تصيح، وتصرخ، وتعجن، وتطبخ، وتنتهي دون أن يعلم عن مصيرها أحد، أو تحال للنيابة العامة، ونظرا لنقص الأدلة تحفظ القضية!

يقول رب العباد في سورة الرعد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

على الطاير

وزير الدفاع المصري عبدالفتاح السيسي لم يعلن ترشحه بعد (يا حرام)، لكنه يقول لشعبه بأنه يعمل بديمقراطية ووضوح، فإذا أراد الترشح للرئاسة فلن ولن يقرر، إلا إذا طلب منه الشعب ذلك وفوضه الجيش!

قمة الرومانسية يا سيسي ..!!

ترقبوا قريبا وبنجاح كبير عودة شعار بالروح بالدم نفديك يا مبارك!

عاد حكم العسكر!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي

انفعالات المراهق(٤)

١٥ أسلوبا سلبيا في ممارسات الوالدين يسبب تدميرا لشخصية الابن المراهق

د. مصطفى أبو سعد

استشاري نفسي وتربوي ومدرب في مهارات التنمية الذاتية



نستكمل هذه الحلقة الأساليب السلبية التي تمارس في تربية الأبناء من الطفولة إلى المراهقة سببا في تدمير الشخصيات النامية لدى الأطفال والمراهقين، وهي أساليب طالما حذرت منها وبينتها في معظم كتبي عن تربية الطفل والمراهق وأعيد تفصيلها هنا:

٥- التفسير الذاتي لمواقف الأبناء

الأب الذي يفسر مواقف أبنائه وسلوكياتهم دون عناء الاستماع لمنطلقاتهم ومسوغاتهم، ودون محاولة فهم دوافع سلوكياتهم وخصائص النمو لديهم، ويؤول كل ما يصدر عنهم من سلوك من خلال فهمه الذاتي وتفسيراته الخاصة.

يشعر أبناءه عادة بالتبعية مقابل الاستقلالية، ويجعلهم يسقطون في الاعتمادية الدائمة على الكبار وهو بهذا يمارس عنفا مع أبنائه.

٦- التهديد من أسوأ أنواع العنف

أ- التهديد اللطيف

التهديد سواء كان لطيفا أم شديدا يعد من أسوأ أنواع العنف المؤثر سلبا على الأبناء، والتهديد اللطيف من السلوكيات التي ينبغي الحذر من ممارستها في الحياة الأسرية ؛لأن آثارها السلبية على نفسيته أكبر بكثير من التهديد القاسي. وقد يتساءل بعضهم عن التهديد اللطيف وهل هناك تهديد يتسم باللطف؟!

وأقول نعم وهو الأكثر شيوعا في العلاقات الأسرية.. إن الأم التي تقول لابنها بكل هدوء وابتسامة: «إن لم تؤد واجباتك المدرسية لن أحبك مثل باقي إخوانك»، أو «..لن أحكي لك حكاية قبل النوم»، أو «لن تخرج معي اليوم».

إنها تمارس تهديدا لطيفا وعنفا خطيرا في علاقتها مع ابنها، إن مثل هذا التهديد يسحب من المراهق حاجاته النفسية، فهو يراها مهددة ومرتبطة بسلوك معين، وينشأ لديه نوع من الخوف وفقدان الشعور بالأمان.. إن ممارسة هذا النوع من العنف اللطيف ولو بأهداف إيجابية يعد نوعا من العنف غير المسموح به مع المراهق.

ب- التهديد الخفي

المراهقون يخضعون أحيانا لأنواع من التهديدات الخفية التي تصيبهم بالإحباط والشعور بالخطأ الدائم والذنب المستمر أو بالنقص والعجز والضعف؛ مما يشل حركة التفكير والإبداع لديهم.

إن الأم التي عودت ابنها على مساعدته في حل واجباته المنزلية حين توجه له كلاما من مثل: «سترى لو لم أكن معك كيف ستحل واجباتك؟!» أو من مثل: «لو لم أكن معك كيف كنت ستتصرف؟!» أو «من دوني ماذا تفعل؟!».

إن مثل هذه العبارات تحمل في طياتها تهديدات خفية ورسائل سلبية غير مباشرة، تؤكد قوة الأم وعجز الابن حتى لو كانت منطلقاتها حسنة، فعلم الاتصال يؤكد أن الكلام المباشر يشكل في أحسن الأحوال ٧٪ من الرسالة وأن ما وراء الرسالة اللفظية أو الرسالة غير اللفظية هو الذي يشكل الحيز الأكبر من الرسائل الخفية ٩٣٪.

إن الأبناء يميلون –عادة– إلى الشعور بالخطأ والضعف، وهو نوع من الحالة النفسية والصراع الداخلي الذي يعيشه الأبناء بين ميل للاستقلالية والاستمرار في الاعتماد على الآخرين، ومثل هذه التهديدات الخفية واللطيفة قد تغلب كفة الاستمرار في الاعتماد على الكبار، وعادة ما ينشأ من يخضع لهذا النوع من العنف ومعه شعور مستمر بالضعف والعجز وخوف دائم من الخطأ.

وما أكثر الكبار الذين يرددون باستمرار (لا أستطيع)، و(لا أقدر) أمام أشياء كثيرة يقوم به الكثيرون! لذلك نجد أن تهديد المراهق بأي نوع



من أنواع التهديد يحمل رسالة أكيدة له بأنك لا تحبه لذاته وإنما حبك له مشروط بسلوك معين.

إشراقة

أصل المشكلات مع أبنائنا المراهقين

سلوكيات أبنائنا ليست انحرافات -في غالبها- وإنما تصرفات مزعجة تستفز الآباء والأمهات والمربين؛ لأن نظرتهم للمراهق تتسم بتناقض في المواقف، فهم ما زالوا يعدونه طفلا صغيرا، وفي الوقت نفسه يطالبونه أن يتصرف كما يتصرف الكبار.

١٢- المنّ:

كثرة المنّ على المراهق، وتذكيره بأعمالك وتعبك، يجعله في موقف ضعف وتأنيب عادة ما ينتهي بمحاولاته التخلص من ذلك المنّ المستمر، وقد يلجأ المراهق للسرقة لتوفير حاجاته أو الهروب من المنزل لاحقاً، والمنّ يتم بأشكال متعددة منها: «بعد كل ما عملته من أجلك تفعل هذا...» أو: «أنا أشتغل وأتعب من أجلك..».

قصة:

علاء مراهق ذكي يدافع نفسه

استدعاني صديقي للعشاء، وكانت جلسة ضيافة واستشارة، يشكو صديقي وزوجته عدم قدرتهما على التفاهم مع ابنهما علاء الأوسط بين إخوته، وكنت منصتا أكثر مني متحدثا.

بدأ الأب يصف ما يزعجه من سلوك علاء، وعلاء يرد بمنطق مفحم، مقارنة بينه وبين أخيه الذي يكبره بسنتين فقط.

كيف تمنعني من قيادة السيارة زاعما أنني لا أملك رخصة للقيادة بينما تسمح بها لأخي وهو أيضا لا يملك رخصة؟ وهكذا إلى أن أفحم الأب ولم يترك له حجة ولا منطقا أمامي، وأنا في قمة الإعجاب بالولد الذي يحمي نفسه ويدافع عنها.

فلما فقد الأب حججه تحول إلى أسلوب الابتزاز العاطفي مع علاء، قائلا: أنت ترى يا علاء أنني أشتغل صباحا مدرسا، وعصرا مصححا، وفي العديد من المناسبات مدرسا خاصا، كل هذا من أجلكم أنتم، أنت وإخوانك!

ولم يفقد علاء منطقا في الرد على أسلوب الابتزاز العاطفي، وبطبيعة الحال لا يستطيع هذا إلا شخص مدرب عاطفيا ووجدانيا على التخلص من تأثير الابتزاز العاطفي ولوم الذات والشعور بالذنب.

رد علاء الذكي وجدانيا بمنطق سليم: لماذا تزوجت يا أبي وخلفتنا، لترهق نفسك هكذا، أما كان الأحسن لك أن تبقى أعزب بلا أولاد لتعيش حياة بلا معاناة.

> **أصل المشكلات مع أبنائنا المراهقين**
>
> **سلوكيات أبنائنا ليست انحرافات -في غالبها- وإنما تصرفات مزعجة تستفز الآباء والأمهات والمربين؛ لأن نظرتهم للمراهق تتسم بتناقض في المواقف، فهم ما زالوا يعدونه طفلا صغيرا، وفي الوقت نفسه يطالبونه أن يتصرف كما يتصرف الكبار.**

لقد استعمل صديقي أسلوب المن وهو أسلوب يمارس من خلاله الابتزاز العاطفي، ومن آثاره أنه يصيب وجدان الأولاد بمشاعر سلبية قد تتحول إلى أمراض نفسية وعضوية إذا ما تم تغذيتها باستمرار، مشاعر لوم الذات والشعور بالذنب، وأستسمح صديقي العزيز وأنا أنشر قصتي معه ومع ابنه الذكي (تبارك الله) معتقدا أنه سيكون أسعد بهذا النشر والاعتزاز بولد مثل علاء.

وكم عالجت مراهقين ومراهقات وأحيانا أطفالا انفصل آباؤهم عن أمهاتهم فحملوهم الذنب والسبب في هذا الانفصال!

١٣- التجريم:

وهو من الأساليب السلبية التي تجعل كل شيء أسود في عين الأب وكل سلوك يصدر الابن يعد جرما.

١٤- الانتقاد المستمر:

كل شيء لا يعجب الأب، وكل سلوك من المراهق لا بد وأن يجد له الأب ثغرات ينتقدها. وهذا الانتقاد يجعل الابن زاهداً في العمل والإنجاز، مفضلاً الاستكانة والانعزال.

١٥- التحذير:

أحيانا التحذير من الأشياء غير المقبولة التي لا تصدر – أصلًا – من المراهق تفتح ملفات التحذيرات في ذهنه وتفكيره.

فالحديث مثلاً مع الابن بأسلوب التحذير «لا تدخن! إياك والتدخين...» تنشئ ملفاً عن التدخين في ذهنه، يمكنه أن يفتحه في أية لحظة ضعف أو سوء تفاهم بين الوالد وابنه... ليجعل من لجوئه للتدخين ردة فعل أو تحدياً أو ميلاً للمعاكسة. أو الانتقام.

لا نعرف غيرها!

في دورة لي حول فنون التعامل مع المراهقين ومهاراتها بدأت حديثي عن تطلعات الوالدين وما يريدون من أبنائهم، وكانت تطلعات رائعة وجميلة وأحلاما وردية تبدأ بالتفوق الدراسي وتنتهي بالصلاح والقوة والشجاعة وتحمل المسؤولية، ثم طرحت الممارسات التربوية السلبية وسأل الحضور عن مدى سقوطهم في هذه الأساليب، وكان رد الجميع أنه يمارس أغلبها.

سألتهم لماذا؟ واختلفت الإجابات وتعددت، وأخيرا قلت لهم: الإجابة بكل بساطة وبلا تعقيد، إنكم لا تعرفون غيرها!

رد الجميع نعم، قلت حينها: لذلك أنتم هنا.. للتعلم واكتساب مهارات وأساليب جديدة تحقق طموحاتكم وتطلعاتكم، وتحافظ على راحة بالكم وطمأنينتكم، وتعيد العلاقة الطيبة بينكم وبين أبنائكم.

دستور المشاركة الأسرية

١١ وسيلة لتحقيق المشاركة الفعالة بين الآباء والمراهقين

١- تخصيص وقت محدد لقضائه معهم يوميا.

٢- الحرص على التجمع على مائدة العشاء أغلب الأيام.

٣- إظهار الاهتمام بهم.

٤- تحين الفرص لمصاحبتهم داخل المنزل أو خارجه.

٥- إظهار الاهتمام بأفعالهم.

٦- القيام بأعمال منزلية معا.

٧- التعبير عن المشاعر والعواطف المتبادلة بينهم.

٨- مناقشة القضايا والأفكار والأحاسيس المختلفة.

٩- وضع حدود وتعليمات وتوضيح النتائج المترتبة على عدم الالتزام بها.

١٠- عرض قيم وأخلاقياتهم البالغين ومناقشتها معهم.

١١- معرفة خط سيرهم والأماكن التي يترددون عليها والأفعال التي يقومون بها.

تذكر:

يكتسب المراهقون الأساليب التي نتبعها في التعامل معهم، وبتكرار استخدام هذه الأساليب مرة بعد مرة، فإنهم يتعلمونها ويستخدمونها.



قراءة في كتاب عصر الإسلاميين الجدد

رؤية لأبعاد المعركة الفكرية والسياسية في حقبة الثورات العربية

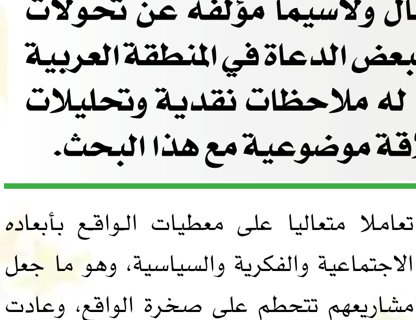
كتب: عبدالقادر وسمه

يعد هذا الكتاب من المؤلفات القليلة التي تناولت في تحليل الأبعاد الفكرية والسياسية التي صاحبت مرحلة الثورات العربية، وهو محاولة جادة لإلقاء الضوء على المتغيرات الفكرية والبحث عن المكاسب والخسائر من الأحداث الجارية في المنطقة العربية، وهو من تأليف د. وليد بن عبد الله الهويريني، وقد كانت للدكتور الهويريني إسهامات في هذا المجال ولاسيما مؤلفه عن تحولات الإسلاميين التي كانت سمة بارزة لبعض الدعاة في المنطقة العربية ولاسيما في الخليج العربي، وكان له ملاحظات نقدية وتحليلات واسعة في هذا المجال الذي له علاقة موضوعية مع هذا البحث.



وينقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وتندرج تحت هذه الفصول مباحث عدة، وفي البداية يشير إلى التقسيمات الموجودة في الساحة وكيفية تعاملها مع الواقع قائلا: إن المتأمل في تعاطي الإسلاميين مع الواقع يجد أنهم ينقسمون إلى ثلاث مسارات، الأول: إسلاميون تعاملوا مع واقع الاستضعاف بفقه التمكين، وأحسنوا عندما استدعوا العهد النبوي والخلافة الراشدة في بناء تصوراتهم ومفاهيمهم الشرعية، ولكنهم لم يوفقوا عندما تعاملوا على الصعيد الدعوي والجهادي بما كان متوفرا لأجيال التمكين في عهد السلف ولم يتوفر بين أيديهم، وهذا أنتج تعاملا متعاليا على معطيات الواقع بأبعاده الاجتماعية والفكرية والسياسية، وهو ما جعل مشاريعهم تتحطم على صخرة الواقع، وعادت بالكثير من الأضرار على الأمة الإسلامية.

المسار الثاني: إسلاميون انطلقوا في مسيرة نابعة من رؤية إسلامية أصيلة اندفعوا للتعامل مع الواقع بحماس، فكانت لهم جهود مشكورة وإسهامات مميزة، ولكن كان تعاطيهم مع الواقع بتقلباته وتداعياته يأخذ المساحة الأكبر من عقولهم وتحصيلهم واطلاعهم بما يفوق التحصيل العلمي مما أفرز تضاؤلا وذبولا في منظومتهم الفكرية والشرعية.



العديد من المفكرين الغربيين ما زالوا يوصون مراكز القرار عندهم إعادة تقسيم المنطقة إلى أكثر من تسعين دولة عرقية وطائفية

المسار الثالث: إسلاميون حرصوا على إبراز المفاهيم الشرعية وصيانتها من مصادرها الأصيلة المتمثلة بالكتاب والسنة، واستوعبوا معطيات الواقع وسبروا أغواره وأدركوا أهمية التعامل معه بمنهجية علمية رصينة، وقد يقعون في حالات قليلة فيما وقع فيه أصحاب المسار الأول والثاني من أخطاء وعثرات، ولكنهم في جملة أدائهم وعملهم جمعوا بين منهجية منضبطة واطلاع واسع على واقع الأمة.

الشرق الأوسط الكبير والفوضى الخلاقة هل حان وقتها؟

يورد الكاتب بعض المقولات التي تدل على الاستراتيجية الغربية لإحداث الفوضى في العالم الإسلامي ليسهل تقسيمه مرة أخرى، ولاسيما أن العديد من المفكرين الغربيين ما زالوا يوصون مراكز القرار عندهم بإعادة تقسيم المنطقة إلى أكثر من تسعين دولة عرقية وطائفية، ويقول المستشرق اليهودي الأمريكي (برنارد لويس): إن غالبية دول الشرق الأوسط مصطنعة وحديثة



التكوين، وإذا ما تم إضعاف السلطة المركزية إلى الحد الكافي فليس هناك مجتمع مدني حقيقي يضمن تماسك الكيان السياسي للدولة ولا شعور حقيقي بالهوية الوطنية المشتركة أو ولاء للدولة الأمة، وفي هذه الحالة تتفكك الدولة مثلما حصل في لبنان إلى فوضى من القبائل والطوائف والمناطق والأحزاب المتصارعة.

وقد وضع (لويس) في الثمانينيات مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلى مجموعات من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه تشمل جميع الدول العربية والإسلامية، وفي عام ١٩٨٣م وافق الكونجرس الأمريكي في جلسة سرية على مشروع (برنارد لويس)، وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة، ويؤكد المؤلف كون هذا المستشرق من أقرب المقربين لإدارة (بوش) الابن التي كانت تعتمد على استشاراته.

الدور التركي بين واقعية التشخيص وآمال المستضعفين:

ورغم المكاسب الجيدة التي شهدتها فترة تسلم حزب العدالة والتنمية إلا أن محاولة بعضهم لاستنساخ تجربة الحزب غير موفقة بسبب أن توجهات الحزب بعيدة كل البعد عن توجهات الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، ويؤكد الكتاب أن حزب العدالة والتنمية يختلف اختلافا كليا حتى عن المشروع الإسلامي الذي قاده نجم الدين أربكان في تركيا، وهذا ما يؤكده قادة حزب العدالة والتنمية منذ انطلاقهم أنهم خلعوا عباءة الحركة الإسلامية وأن حزبهم حزب يميني محافظ لا صلة له بالحركة الإسلامية؛ حيث إن الحزب اتبع سياسة مخالفة تماما لأي حزب إسلامي، وفي سابقة خطيرة صوت الحزب في البرلمان التركي على إسقاط العقوبات القانونية في حق الزناة بناء على مطالب الاتحاد الأوربي مع أن الزنى كان مجرما في القانون التركي قبل ذلك، وقد بين الرئيس الحالي في تصريح له منهجية الحزب في التنازلات قائلا: «لقد انهارت حضاراتنا الإسلامية، ولا بد من تغيير قيمنا تبعا للواقع الجديد!»، مع أن القيم هي من الثوابت التي لا تتغير اختيارا، وإنما التكتيكات السياسية هي التي تتغير.

وقد قاد حزب العدالة والتنمية دورا تأجيجيا في الثورات العربية ولقي هذا الدور تأييدا من

> **محاولة بعضهم لاستنساخ تجربة حزب العدالة والتنمية غير موفقة بسبب أن توجهاته بعيدة كل البعد عن توجهات الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي**

قبل الثوار في جميع البلدان التي ثارت على حكامها، ولكن تصريحات أحمد داود أغلو وزير الخارجية التركي تؤكد أن سياسة تركيا في دعمها للثورات العربية ليست بالضرورة متفقة مع توجهات الجماهير العربية، ولكنها تتماشى مع السياسات الأمريكية في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بتغير جغرافية المنطقة حيث يقول أحمد داود أغلو في أوج الثورة السورية: المنطقة تشهد تغيرا كبيرا، فإما القبول بشرق أوسط جديد أو القبول بالفوضى!، وأضاف قائلا: إن التغيير الذي تشهده المنطقة يعد التغيير الأهم والأكبر في المئة عام الأخيرة.

ويؤكد المؤلف وجود أهداف وأجندات للحكومة التركية في المنطقة العربية لا علاقة لها بما تأمله الشعوب العربية إلا بالقدر الذي يتوافق مع المصلحة التركية القومية التي تنتظم في نهاية المطاف ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير والمصالح الغربية مشيرا إلى أنه ينبغي الاستفادة من الدور التركي وتثمين إيجابياته، ولكن مع الحذر ووعي كاملين بما يدور حولنا، وفهم دقيق لحقيقة الدور التركي في المنطقة العربية.

عندما يريد الغرب (بناء شبكات إسلامية معتدلة).

ويوضح المؤلف تحت هذا العنوان أن الغرب يريد صناعة إسلام معتدل بمواصفات فكرية محددة يمكن من خلاله نشر القيم الغربية في العالم الإسلامي كما تؤكده التقارير الصادرة عن مراكز البحث الأمريكية، وتشير الدراسات أن الهدف الأمريكي لصناعة ما يسمى بالإسلام المعتدل هو دمج الإسلاميين في العملية السياسية والتعامل معهم بوصفهم شركاء، لأنهم يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية العربية، وهم أكثر قدرة على مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف، وأقدر على ذلك من رجال الدين






التقليديين على حد وصف تقرير مؤسسة (راند) الأمريكية المعنون (بناء شبكات إسلامية معتدلة)، وفي نهاية المطاف تؤكد التقارير الأمريكية أن تسلم الأصوليين السنيين السلطة سيدفعهم للمشكلات اليومية لشعوبهم ويحد من فتنة شعارهم «الإسلام هو الحل» كما أن نجاحهم سيقوض جاذبية التطرف السني العنيف، وفي هذا الصدد يشير المؤلف أن مراكز التفكير الغربية ترى أن العالم الإسلامي «السني هو مركز تحد، ومن ثم فالقوة التي يمكن أن تكون موالية للغرب مستقبلا هي الأقلية الشيعية في إيران والعراق والخليج» حسب ما جاء في التقرير، والتوجه الأمريكي تجاه التصالح مع إيران والدور الغربي في سوريا خير دليل على هذا التفكير.

الثورات العربية بين نظرية المؤامرة وتوظيف الأعداء.

رغم اختلاف الآراء في المنطقة إلى فريق يرفض وجود المؤامرة ويؤكد عفوية هذه الثورات فضلا عن أن فوز الإسلاميين وتسلمهم السلطة يعد دليلا واضحا لعدم وجود من يحرك هذه الثورات، بينما الفريق الآخر يرى أن هذه الثورات ما هي إلا نتيجة للفوضى الخلاقة التي أعلنتها وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس، التي أكدت على ضرورة التخلص من حلفاء الغرب في المنطقة واستبدالهم بحلفاء جدد، ويؤكد هذا الرأي ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية عبر مؤسسات أهلية بتدريب الآلاف من الشباب العربي على كيفية التظاهر السلمي ومواجهة قوى الأمن.

وهناك تساؤلات يطرحها الكتاب حسب أقوال المحللين، وهو هل جهزت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المجموعات التي دربتها بانتظار تغيير كوني قدري لا دخل لها فيه؟ وهل يمكن لدولة كبرى أن تنفق هذه الأموال الطائلة وتدرب الأعداد الكبيرة من غير أفق مستقبلي منظور قريب يمكن أن يؤتي هذا التدريب والتجهيز أهدافه؟ هذه الأسئلة ومثيلاتها لا تجد لها أجوبة في ظل هدير الأحداث المتلاحقة والعواصف الجارفة!.

الغرب يريد صناعة إسلام معتدل بمواصفات فكرية محددة يمكن من خلاله نشر القيم الغربية في العالم الإسلامي

ويشير المؤلف إلى وجود رأي ثالث يقف أصحابه في نقطة الوسط؛ حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن انطلاق الثورات العربية جاء عفويا، ولكن الغرب توقع حدوث تغير في العالم العربي في أي وقت ولهذا أعد عدته ومخططاته، وبمجرد اندلاع الثورات سعى في محاولة استثمارها وتوظيفها بما يحقق أهدافه وأطماعه، وفي خلاصة الأمر يرى المؤلف أن ترجيح هذا الرأي يعمق وعي المسلمين بما يجري في العالم الإسلامي في هذه الحقبة المفصلية من تاريخه المعاصر، ولاسيما وأن الأحداث الأخيرة وتغير مسار الثورة المصرية بعدما خاف الغرب من توجهات قادتها ضد إسرائيل، ووضع العراقيل في الثورة السورية يؤكد صحة هذا التحليل.

الإسلاميون الجدد بين مجهر الراصدين وطموح الثائرين:

وفي فصل الإسلاميون الجدد يقول المؤلف: إنه في حقبة ما بعد ١١سبتمبر ٢٠٠١م بدأت مجموعات شبابية وشخصيات محسوبة على الصحوة الإسلامية في الخليج بتقديم أطروحات متسقة ومتناغمة إلى حد كبير مع هذا الاتجاه التنويري، وبدأت تحزم حقائبها لمغادرة مرابعها الأولى باتجاه محطة التنوير الإسلامي (الإسلاميون الجدد)، وفي خضم الهجمة الفكرية والإعلامية الشرسة التي طالت الخطاب السلفي في العشرية السبتمبرية، انضم لهذا الاتجاه شرائح من الإسلاميين التي ظنت – وهي واهمة– أن الخطاب النقدي التنويري بعد سبتمبر كان عبارة عن محاولة تصحيحية لأخطاء موجودة في الخطاب السلفي تجاه بعض القضايا، لم يستوعب حجم (التحول الفكري) لدى هؤلاء، فانساقت له وتم توظيفها بشكل أو بآخر في دعم هذا الاتجاه، وبدأ المراقب يرصد على الصعيد الإقليمي والعربي مؤسسات فقهية وفكرية وإعلامية بدأت تصهر هذا المزيج من الإسلاميين الجدد في قالب مميز له سماته وملامحه.

ويضيف قائلا: وإن كنا نعتقد أن المنهجية الاستيعابية الفضفاضة التي انتهجتها الحركة الإسلامية في زمن مضى أدت إلى تسلل الأطروحات التنويرية لجسد الحركة الإسلامية، فإن الإسلاميين الجدد أو تيار التنوير يمتلك



فضاء لا تكاد ترى ضوابطه وكوابحه، وهو ما يجعله يستوعب في مناشطه وخطابه طوائف عدة من المفكرين والناشطين من خارج دائرة الإسلاميين، ويقول أيضا: إن هذا الخطاب يقدم رؤية تعطي المشروعية القانونية لنشر عامة آراء العلمانيين والزنادقة والملاحدة بحجة حرية الفكر والرأي.

وعن اللوازم الباطلة في عصر الثورات العربية يؤكد المؤلف أن اعتزال الإسلاميين كلهم للعمل السياسي يقتضي انفراد النخب العلمانية والليبرالية والتنويرية بتشكيل دساتير الدول ومستقبلها السياسي لعقود قادمة، ولكنه يؤكد على أن أهمية العمل السياسي لا يعني استهلاك الطاقات فيه، ورصد مسيرة الدعوة الإسلامية بأحداثه ومحطاته ونتائجه بلا طائل، ولكن يظل المسار السياسي أحد مسارات التغيير والإصلاح التي متى ما نفرت طائفة له وحصلت بها الكفاية نفر غيرهم لسائر المسارات الإصلاحية الأخرى.

اللوازم الباطلة:

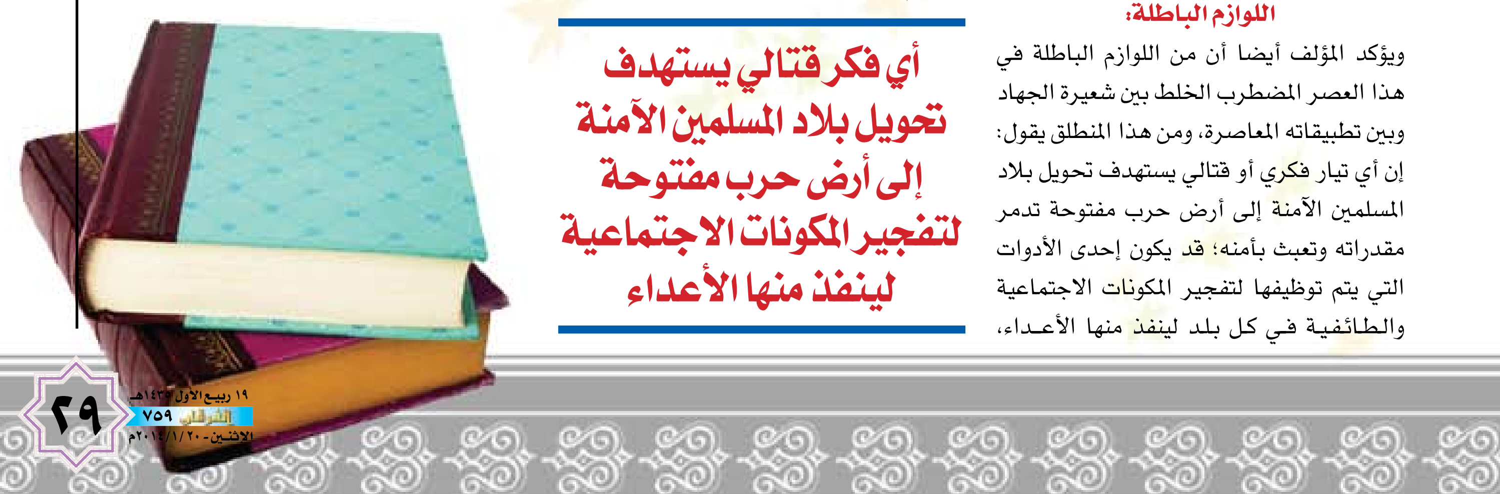
ويؤكد المؤلف أيضا أن من اللوازم الباطلة في هذا العصر المضطرب الخلط بين شعيرة الجهاد وبين تطبيقاته المعاصرة، ومن هذا المنطلق يقول: إن أي تيار فكري أو قتالي يستهدف تحويل بلاد المسلمين الآمنة إلى أرض حرب مفتوحة تدمر مقدراته وتعبث بأمنه؛ قد يكون إحدى الأدوات التي يتم توظيفها لتفجير المكونات الاجتماعية والطائفية في كل بلد لينفذ منها الأعداء، مشيرا في الوقت نفسه إلى تصاعد هذا الفكر بين الشباب ولأسباب منها كثرة الإضرابات والفراغ الأمني، وظن هذه التيارات أنها قادرة على استثمار أجواء الثورات العربية، وردة فعل المعاكسة من بعض الشباب المسلمين الذين يظنون أن تطبيق الشريعة الإسلامية أصبح قاب قوسين أو أدنى بعد الثورات العربية، وكذلك خيبة أملهم من نتائج المشاركة السياسية للإسلاميين.

ويخلص المؤلف إلى أن غياب فقه واقع الاستضعاف الذي تعيشه الأمة الإسلامية يدفع الكثيرين لسياسة حرق مراحل التدرج في التغيير والإصلاح، مؤكدا أن إقامة كيان سياسي مستقل عن هيمنة الأعداء لا يحققها التعاطف الشعبي الوقتي، ولا توجدها انتصارات عسكرية محدودة، وأن هؤلاء يغيب عنهم أن أمة لا تصنع سلاحها ولا تزرع غذاءها لا تملك قرارها.

ويؤكد المؤلف أن انفتاح مناخ الحريات الذي أعقب سقوط بعض النظم أثناء الثورات العربية يستلزم استثمار الدعاة والمفكرين والمصلحين على اختلاف مواهبهم وتوجهاتهم لهذا المناخ في مضاعفة الجهود للدعوة والإصلاح، ولن يجد المصلحون أكثر بركة وأعظم أثرا وأرسخ ركنا من دعوة الناس إلى الإسلام بقيمه وشرائعه وأحكامه فكلما كان المجتمع المسلم أكثر تدينا واستقامة ورشدا؛ كان أكثر قوة وإقداما في مواطن النزال والإقدام، وكان أشد تآلفا وتماسكا بين أفراده عند الاضطراب والاختلاف، وكلما ضعف التدين وخفتت أنواره وتراجعت آثاره، كلما نجح الأعداء في اختراق المجتمع المسلم والتلاعب بمكوناته وتدمير مكتسباته.

> **أي فكر قتالي يستهدف تحويل بلاد المسلمين الآمنة إلى أرض حرب مفتوحة لتفجير المكونات الاجتماعية لينفذ منها الأعداء**

الكتاب يعد من المؤلفات القليلة التي حاولت كشف المعركة الفكرية والسياسية في حقبة ما بعد الثورات ما سمي بالربيع العربي بعيدا عن المواقف الارتجالية والعاطفية التي صاحبت هذه المرحلة الدقيقة التي تحتاج إلى تكثيف الدراسات وتشخيصها، ولاسيما أن الأمة تعاني عدم وجود مراكز بحثية يمكن لها تقديم رؤى استراتيجية لأصحاب القرار السياسي فضلا عن أبناء الحركة الإسلامية الذين هم بأمس الحاجة إلى دراسة ارتدادات هذا الزلزال الفكري والسياسي الذي أحدثا شرخا كبيرا في داخل فصائل المجتمعات العربية فضلا عن الخلافات الفكرية التي بدأت تظهر في داخل المكونات الدعوية بسبب الاستعجال وردود الأفعال العاطفية البعيدة كل البعد عن الرؤى العلمية المنهجية التي كان ينبغي أن تؤصل للشباب المتحمس منهجهم بدلا من نشر الفوضى الفكرية وتأجيج العاطفة الفارغة، وفي الختام أعتقد أن العديد من أبناء الحركات الإسلامية ينبغي عليهم قراءة مثل هذه الأبحاث الرصينة ليستبينوا سبيلهم، علهم ينجون من الوقوع في العجلة والتسابق إلى المكاسب قبل أوانها؛ وعليه فلا بد من إدراك حجم قدرات الأمة حتى تتمكن من التعامل مع هذا الواقع بصورة ايجابية.





حرب الأنفاق الإسرائيلية في قطـاع غـزة



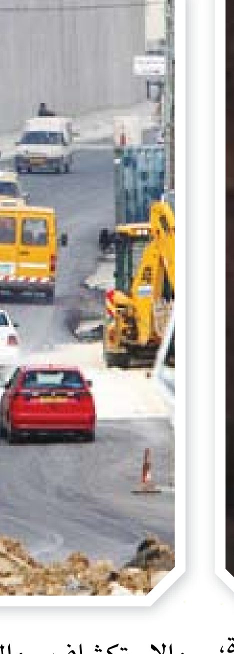
د.مصطفى يوسف اللداوي

من المؤكد أن الجيش والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، قد بدؤوا فعلياً في حفر أنفاق مضادة في قطاع غزة، انطلاقاً من الخط الأخضر قريباً من الحدود الفاصلة، فقد شعر الجيش الإسرائيلي بخطورة الأنفاق على أمنه وسلامة جنوده ومستوطنيه، وتبين له بالدليل والبرهان، قدرة المقاومة الفلسطينية على التغلغل داخل أحشائه، والوصول إلى مناطق وأهداف يصعب الوصول إليها من فوقٍ الأرض، فبات الوصول إليها من جوف الأرض وعبر الأنفاق سهلاً وميسوراً؛ وهو الأمر الذي تفاجؤوا وصدموا به، بعد أن وجدوا أن الأنفاق التي اكتشفها، أو تلك التي نشرت صورها، مجهزة ومحصنة وعميقة ومتشعبة، وهو خطأ استراتيجي ما كان للمقاومة أن تقع فيه؛ إذ لم يكن هناك داعٍ لأن تكشف للعدو عن قدراتها، ولا أن تستعرض في وجهه قوتها وإنجازاتها.

وجدت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في إبداعات المقاومة فرصة لمحاكاتها وتقليدها، ومحاربتها بالأسلوب نفسه، ولاسيما أنها تمتلك قدراتٍ لوجستية عالية، ولديها من المعدات والآليات والتجهيزات، ما يمكنها من حفر الأنفاق بسهولةٍ ويسر، وتحصينها وتمتينها، وتزويدها بكل وسائل الأمن، وآليات التواصل والاتصال، وربطها بعقدٍ جوفية عديدة، تيسر عليها التنقل وتغيير اتجاهاتها تحت الأرض، فضلاً عن أنها تريد أن تفقد المقاومة الورقة الرابحة الجديدة التي باتت تملكها وتتميز بها، وقد اعترف العدو عند اكتشافه لها لأول مرة، بأن الأنفاق سلاحٌ استراتيجي جديد، وتكتيكٌ معقد، سيكلف الدولة العبرية خسائر كثيرة، وقد يدخلها في تجربةٍ لم يكن قد استعد أو تهيأ لها، ولاسيما إذا نجح رجال المقاومة في الوصول إلى العمق، واحتجاز مجموعاتٍ مدنية أو عسكرية إسرائيلية كبيرة.

الكيان الصهيوني بات يفكر جدياً بعمليات أمنية خطيرة في قطاع غزة انطلاقاً من الأنفاق؛ حيث يملك خارطة شبه دقيقة لهياكل القطاع العامة، ورسومات جديدة لشوارع القطاع وطرقه ومساكنه ومؤسساته، فضلاً عن الشبكة الرئيس القديمة للمجاري الصحية، كما أنه يكاد يعرف عناوين المسؤولين والأهداف الرئيسة بدقة، ويعرف أقصر الطرق للوصول إليها، ويستطيع أن يواكب عملياته الأمنية بمتابعةٍ جوية دقيقة، ترصد وتصور وتتابع وتساند، وتستطيع التدخل السريع في اللحظة المناسبة،





لإجراء عملية إنقاذ أو إجلاء أو مساعدة، فضلاً عن إمكانية وجود زوارق حربية إسرائيلية، مجهزة بطواقم كوماندوز مدربة للتدخل السريع الفاعل.

على المقاومة الفلسطينية أن تعي جيداً أن العدو الإسرائيلي أصبح يمتلك خرائط حقيقية للأنفاق في قطاع غزة، وأن أجهزته الأمنية تحاول اختراق الشبكات الإليكترونية وخطوط الاتصال السلكية داخل الأنفاق، كما تعمل على تحليل الهواء في الأنفاق، ومعرفة طبيعة الموجودات فيه، فضلاً عن احتساب نسبة المتفجرات فيها، وحجم المواد الكيميائية وطبيعتها والأسلحة المخزنة، بما فيها الصواريخ والعبوات.

ولا نستبعد أبداً قيام العدو الإسرائيلي بتسميم الأنفاق، أو إغراقها بالمياه، أو كهربتها لصعق جميع من فيها، ولعل الولايات المتحدة الأمريكية تقدم لإسرائيل آخر خبراتها في كشف الجوف، والتعرف على طبيعة الطبقات العليا من القشرة الأرضية، بما ييسر على الإسرائيليين تضييق دائرة البحث والاستكشاف، والتنبؤ بأماكن الأنفاق وتحديد مواقعها بدقة أعلى.

كما تستطيع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من خلال التقنية العالية زرع أجهزة تنصت ومراقبة وتسجيل وتصوير داخل الأنفاق، من خلال نشر عشرات الآلاف من المجسات الإليكترونية، والرقائق التي ترتبط بالحواسيب ومحطات التتبع والمراقبة، وهي شبكياتٌ إليكترونية يسهل إتلافها أو تعطيلها في حال الاستغناء عنها أو كشفها، مخافة وقوعها في أيدي المقاومة، أو تفكيكها والتعرف على تركيبتها وطريقة عملها.

فهل نبهت المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة العدو الإسرائيلي إلى أهمية سلاح الأنفاق، ودفعته لاعتماد ذات الاستراتيجية في مواجهة التنظيمات العسكرية، ورأت بأنها وسيلة سريعة وفعالة ومجدية، كما أنها مربكة ومفاجئة ويمكنها تحقيق أفضل النتائج الأمنية المرجوة، بأقل قدرٍ من الخسائر البشرية؛ حيث يسهل على الفرق الأمنية الإسرائيلية المنفذة مغادرة الأنفاق بسرعة، والوصول إلى مناطق آمنة يصعب على رجال المقاومة الوصول إليها، ولاسيما أنها قادرة على إجراء أوسع عملية تمويه لحفرياتها، بما يعمي العيون، ويخفي حقيقة عملياتها.

على المقاومة الفلسطينية أن تعي جيداً أن العدو الصهيوني قد بدأ فعلاً في اعتماد استراتيجية الأنفاق، وأنه باشر الحفر، وربما أصبح لديه أنفاق جاهزة وقادرة على الوصول إلى عمق قطاع غزة، فليأخذوا حذرهم، ولينتبهوا إلى خطورة المفاجآت الإسرائيلية القادمة، فلا نؤخذ منه على حين غرة، ولا نصاب بمقتلٍ بالسلاح الذي ابتكرناه وطورناه بأنفسنا، ولنعلم أن العدو الإسرائيلي يتعلم منا، ويستفيد من قدراتنا، ويدرس إنجازاتنا، ويقيم نجاحاتنا، ويأخذ العبر والعظات من أخطائه وخيباته، فلا نغمض العين عن عدونا، ولا نطمئن كثيراً إلى قدراتنا، ولا نركن إلى حجم إنجازاتنا.



٢٠١٣ الأسوأ على الصعيد الفلسطيني منذ عام ١٩٦٧

نعمان فيصل

إن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها قطاع غزة سيئة للغاية، وكان العام ٢٠١٣ الأسوأ منذ عام ١٩٦٧ على مستوى الأمن الاقتصادي وظروف العيش والانهيار الاقتصادي الذي تسبب فيه الحصار والعدوان الإسرائيلي من جهة، والانقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس من جهة أخرى.

وكشفت حقيقة التطورات السيئة التي يحياها سكان القطاع من أقصاه إلى أدناه، وقد فاقت كل الحدود، أن الزعماء كانوا في واد، والناس في واد آخر، وأن السنوات السبع العجاف التي عاشها أهالي القطاع من أشد السنوات قسوة على النفس والمصير؛ إذ كانت حافلة بالأحداث الجسام، تهزهم هزاً عنيفاً، وفي مقدمة هذه الأحداث الانقسام الذي أكل الأخضر واليابس. وظل هذا الانقسام الذي طال كل نواحي الحياة السياسية والجغرافية عنوان المرحلة منذ منتصف حزيران ٢٠٠٧ إلى كتابة هذه السطور؛ حيث تشتتت كلمة الشعب العربي الفلسطيني، وأصبحت له حكومتان: واحدة في غزة، وأخرى في رام الله؛ الأمر الذي أدى إلى ترسيخ مفهوم الحزب الواحد في كل من شطري الوطن، كما أفردت كل جهة نصوصها الجارحة واتهاماتها للتشهير بالآخر، وكل منهما يكره الآخر، ويحط من قدره أكثر مما حط مالك في الخمر.

وفي ظل أجواء التشظي وغياب المصالحة، تفاقمت معاناة المواطنين وشلت كافة مقومات الحياة، وهو أحد نقاط الضعف في الحالة الفلسطينية السيئة التي تدل ببأسها وشدتها على الناس والمجتمع. كما انعكس ذلك سلباً على القضية الفلسطينية برمتها التي تاهت لسنوات في وحول الانقسام.

والعامة من الناس مغلولة الأيدي إلى الأعناق، لا يملكون من الأمر شيئاً، ولسان حالهم يقول: إنه خروج على المألوف، وشذوذ عن المنطق، ومجافاة للصالح العام، فما كانت العصبية الحزبية وعنجهيتها وقيود الانقسام، لتسمح لمتكلم أو صاحب فكر أن يسمع رأيه، والجميع على مضض في انتظار الساعة المناسبة، ليقولوا كلمتهم في هذا الوضع، الذي يفرضه قادتهم عليهم وليس لهم رأي فيه.

ولم تعد الحكومات الفلسطينية المتتالية التي ولدت من رحم الانقسام سواء في قطاع غزة أم في الضفة الفلسطينية قادرة على الوفاء بكل ما يتطلبه الحكم؛ إذ إن مرحلة الحكم (السلطة) تقتضي المسؤولية الكاملة عن الشعب الفلسطيني وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة، والدفاع عن مصالحه، وهذا أمر يتعذر





لقد ذهبت فلسطين فريسة الاختلاف، واختزلت قضيتها العادلة التي تستهدف التحرير والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إلى عدة قضايا ثانوية

القيام به بنجاح في ظل انقسام جغرافي بين قطاع غزة والضفة الفلسطينية، وسيطرة إسرائيل على المعابر والحدود والاقتصاد؛ وهو ما ينذر بسوء العاقبة.

لقد ذهبت فلسطين فريسة الاختلاف، واختزلت قضيتها العادلة التي تستهدف التحرير والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إلى عدة قضايا ثانوية، تشغل بال الناس، وتبعدهم عن قضيتهم المركزية: كأزمة الكهرباء وتفاقمها، وإغلاق المعابر وتداعياتها، وتفشي ظاهرة البطالة، وهبوط مستوى المعيشة هبوطاً ملحوظاً، وازدياد الفقر، واشتداد الغلاء، وانشغال الشرائح الفقيرة في تأمين لقمة العيش ومستلزمات الحياة الضرورية، وانتشار ظاهرة التسول، وتراجع دور منظمات حقوق الإنسان، تركت هذه الظواهر طابعها في تعزيز ضعف الانتماء الوطني واللامبالاة، وتعاظم الشعور بالإحباط واليأس من القادة وعدم الثقة بالتنظيمات والفصائل. وكان لامتداد هذه الظواهر السلبية آثارها العميقة في نفوس أبناء الجيل في انحراف البوصلة عن القضية الأساسية (فلسطين)، التي يجب أن يبقى السجال في الميدان محكوماً بها.

إن من وسائل الارتقاء الاجتماعي أن يدرك المجتمع الفلسطيني أوجه النقص في حياته العامة والخاصة، وهي أوجه ليست أصيلة في المجتمع الفلسطيني، بل هي عارض نجم عن عاملين هما: الاحتلال الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني، فالاحتلال علة التأخر والانحطاط، والانقسام مفسدة للأخلاق والطباع، وهكذا خرج المجتمع الفلسطيني ضئيل الشخصية، متحلل الروابط الاجتماعية، فاقد الإرادة مِنْ عدلِ الحكام، خرج مريضاً من كل وجه، وما دواء المجتمع المريض إلا بأن يتحمل قادة الشعب الفلسطيني مسؤوليتهم عن هذا الشعب - المغلوب على أمره - وإصلاح العلاقات المجتمعية، وإنماء الفضائل العامة، والحث عليها، والاجتماع على قلب رجل واحد؛ حيث يشير تاريخ حركات التحرر الوطني أنه حين يقع شعب تحت احتلال أجنبي، فإن طبقاته الاجتماعية المختلفة تضع خلافاتها جانباً، أو تتعامل مع هذه الخلافات باعدِّها تناقضات ثانوية، بالقياس إلى التناقض الأساسي مع الاحتلال الأجنبي حتى زواله، وليس العكس، فإن وقوع الاحتلال الأجنبي يفرض بالضرورة تجميد هذه الخلافات لصالح توحيد الصفوف في وجه العدو المشترك - الخارجي، لا أن يدبَّ الخلاف، ويحدث الانقسام، وربما القطيعة، حتى تصل إلى حد الاقتتال.



معالم في الوسطية والاعتدال ٤

الوسطية في التعامل مع أهل البدع

فضيلة الشيخ: أبو الحسن السليماني

معلوم أن البدعة إحداث في الدين ما ليس منه بقصد التقرب إلى الله تعالى، ومن هنا كان ضرر البدعة والمبتدعين عظيماً؛ لأنهم يتقربون إلى الله بما لم يشرعه الله، والأصل أن الذين يقصدون القربة بأعمالهم أنهم من أهل الطاعة والصلاح، فيكون اغترار الناس بهم أكثر، وافتتان العامة بهم أشهر.

ومن هنا عظمت كلمات السلف - رحمهم الله - في التحذير والتنفير من البدعة وأهلها وكتبهم، وكانت مواقفهم تجاه أهل الأهواء صريحة وقوية؛ لإضعاف شوكتهم، وإخماد نارهم وفتنتهم، وإخماد ذكرهم وأمرهم، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ولما وقف أقوام من المعاصرين على هذه النصوص والآثار السلفية ظنوا أن هذه الطريقة في التعامل تكون كذلك مع جميع المخالفين لهم: سواء كانوا أهل بدعة حقًا، أم كانوا أهل سنة، وأقوم قيلاً وأهدى سبيلاً في الواقع من هؤلاء المبدعين لهم! كما ظنوا أيضاً أن هذه المعاملة مع أهل البدع حقًا تكون في كل زمان ومكان، ومن جميع الأشخاص مع جميع المخالفين، غير معتبرين حال أهل السنة من جهة القوة والضعف، ومن جهة قوة الهاجر على التأثير في المبتدعة أو زيادة شرهم، ولم يلتفتوا إلى تفصيل الأئمة في حال الرجل من أهل السنة، وصحة فهمه، وقوة حجته، وعدم الخوف عليه من الانزلاق وراء المبتدعة إذا نظر في كتبهم للرد عليهم، أو لإظهار تناقضهم، إلى غير ذلك من أمور معتبرة عند الأئمة.

ومن تأمل طريقة الأئمة، وجمع شتات كلامهم في هذا الباب، ظهر له أن الأئمة يتعاملون في هذا الباب كغيره من الأبواب مراعين تحقيق مقاصد الشريعة، التي تحث على تكميل المصالح وتحصيلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وظهر له أن طريقة السلف تنفي الحرج عن أهل السنة، ولا تحمل الرجل مالا يحتمل، فتنظر في قرائن وأحوال، وتوازن بين المصالح والمفاسد، فتعمل ما فيه رفع الحرج، وتكثير الخير، وتقليل الشر.

ولست بحاجة إلى نقل كلام السلف في النهي عن مجالسة أهل البدع، أو النظر في كتبهم، أو مناظرتهم ونحو ذلك لكثرته واشتهاره، إنما

الحاجة ماسة إلى بيان تفصيلات الأئمة، وأن لهم معاملات تختلف باختلاف الأحوال، وليس لهم طريقة واحدة أبداً، سواء نفعت أم ضرت، حتى يرعوي الغلاة عن غلوهم، ومن عرف أنه حفظ شيئاً وغابت عنه أشياء؛ فحري به أن يتهم نفسه، ويقف حيث وقف القوم، فإنهم بعلم نطقوا، وبحلم سكتوا.

أ- فرع: في مناظرة أهل البدع:

الأصل اعتزال مناظرة أهل البدع؛ لأنهم أصحاب شبهات، ويخشى على من ناظرهم أن يقع في قلبه شيء منها، ولأنهم يتركون المحكمات ويتعلقون بالمشتبهات، ويشككون بها في المحكمات القطعيات، وقد ذم الله تعالى أهل هذا الصنيع، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(آل عمران: ٧)؛ لأنه في الغالب لا ينتفع بعلم أهل البدع المناظرين على بدعهم، الولاجين الخراجين، وقليلاً ما يستفيد هذا الصنف من المناظرة لكثرة لجاجتهم وعنادهم، وفتنتهم بالأتباع والأطماع، ولذلك قال الإمام أحمد - رحمه الله - رادًا على أهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز، أي إذا جاء الموت فمن كان يعرف أنه على باطل، وتخلى عن الأتباع؛ فإنه سيتراجع بخلاف أهل الحق، فإنهم ثابتون على الثوابت المستفيضة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومنهم من فسر هذا القول بأن المراد أن أهل السنة يكثر من يشيعهم في جنائزهم بخلاف أهل البدع.

لكن قد يكون المبتدع صاحب فتنة وتشهير بأهل الحق، وتلبيس على العامة، فلا بد من أن يتصدى له عالم من أهل السنة، يكشف زيغه، ويفند باطله؛ لأن من جملة مقاصد ترك المناظرة معه عدم إشهاره والتعريف به، والحال أنه مشهور وصاحب فتنة، فيتعين الوقوف في وجهه، ولهذا ناظر ابن عباس - رضي الله عنهما - الخوارج بإذن من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وناظر علماءُ السنة الجهمية في فتنة القول بخلق القرآن، وناظر شيخ الإسلام ابن تيمية أهل البدع البطائحية وغيرهم حتى دحر باطلهم، وهتك أستارهم، وكشف عوارهم، ولازال هذا دأب العلماء مع أهل البدع عند الحاجة، وقد أجاز الله عز وجل مجادلة أهل الكتاب - وهم أشد من أهل البدع المسلمين - فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت:٤٦).

قد يكون المبتدع صاحب فتنة وتشهير بأهل الحق، وتلبيس على العامة، فلا بد من أن يتصدى له عالم من أهل السنة، يكشف زيغه، ويفند باطله

وعلى ذلك فإذا رأينا بعض السلف ينهى عن مناظرة أهل البدع، أو لا يرد عليهم إذا كلموه، أو نحو ذلك؛ فيجب أن نحمله على أحد المحامل الآتية:

١- إما أن يقال: قد ترجح عند هذا العالم أن هذا المبتدع لا يستفيد من المناظرة، إنما هو صاحب جدال عقيم، فيفسد على الشيخ وقته، أو قلبه، أو يفسد على أحد جلساء الشيخ قلبه، فيرى العالم أن الترك في حق هذا الشخص أنفع، فيترك مناظرته.

٢- وإما أن يقال: إن المبتدع خامل الذكر لا قيمة له - ولاسيما في أزمنة قوة السنة وأهلها - ومناظرة الشيخ له تُعرِّف به وتنوه بذكره عند من لا يفهم، وإخماد فتنته بإهمال ذكره مقصد شرعي، ولذلك أعرض العالم عنه.

٣- وإما أن يقال: إن العلماء أرادوا سد الباب أمام دخول من لا يقدر من أهل السنة على دفع شبهات المبتدعة، فتقوى بذلك شوكتهم، وإلا فهم لا يمنعون من المناظرة إذا وجد من هو أهل لذلك.

٤- وإما أن يقال: إن المبتدع رجل مطاع في قومه، أو الغلبة في البلد الفلاني لأهل البدع، ويخشى على العالم السني من مناظرتهم أن يفتكوا به، فرأى أن المصلحة في ترك المناظرة بين قوم أذيتهم له متحققة، وانتفاعهم بعلمه بعيد الاحتمال.

وعلى ذلك فلا بأس من مناظرة أهل البدع لمن هو متأهل لنقض شبهاتهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في «مجموع الفتاوى» (٢٠/١٦٤ - ١٦٥): «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين» ا. هـ.

وقال - رحمه الله - في «درء تعارض العقل والنقل» (٧/١٧٣ - ١٧٤): «وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيخاف على أن يفسده ذلك المضل، كما ينهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضره أو يضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنها إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله - وهو السوفسطائي - فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة بينة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك...».

قال: «والمقصود أنهم نهوا عن المناظرة من لا يقوم بواجبها، أو مع من لا يكون في مناظرته مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال، وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى، وفي الجملة جنس المناظرة والمجادلة فيها محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل» ا. هـ.

وبهذا نعلم أن في المقام تفصيلاً، وأن إطلاق المنع قول غير مستوعب لحال السلف، وبعيد عن مقاصد الشريعة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتنصح الخلق، وتحذرهم من الانحراف.





إضاءات سلفية (٨)

اليــأس

إعداد: وليد دويدار

كفالة اليتيم هي: القيام بأمر الطّفل الصّغير ورعاية مصالحه وتربيته والإحسان إليه حتّى يبلغ مبلغ الرّجال إن كان ذكرا أو تتزوّج إن كان بنتا.

وقد أخبرنا الله عز وجل أن الإحسان إلى اليتامى من البر، فقال سبحانه: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

قال العزّ بن عبد السلام: اليأس من رحمة الله: هو استصغار لسعة رحمته- عزّ وجل- ومغفرته، وذلك ذنب عظيم وتضييق لفضاء جوده. وقال الكفويّ: اليأس: انقطاع الرّجاء.

قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (هود: ٩ - ١١).

وقد قال يعقوب عليه السلام لبنيه كما اخبرنا الله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (يوسف: ٨٧).

وقد عدّ ابن حجر اليأس من رحمته تعالى من الكبائر، مستدلّا بقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف: ٨٧) وبعد أن ذكر عددا من الأحاديث المبشرة بسعة رحمته- عزّ وجلّ- قال: عَدُّ هذا كبيرة هو ما أطبقوا عليه، وهو ظاهر، لما فيه من الوعيد الشّديد.

قال أبو حاتم السّجستانيّ:

إذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصّدر الرّحيب
وأوطأت المكاره واطمأنّت
وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضّرّ وجها
ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث
يمنّ به اللّطيف المستجيب
وكلّ الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله خلق الرّحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة. وأرسل في خلقه كلّهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكلّ الّذي عند الله من الرّحمة لم ييأس من الجنّة، ولو يعلم المسلم بكلّ الّذي عند الله من العذاب لم يأمن من النّار».

قال مجاهد، في قوله تعالى: ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (الممتحنة: ١٣) قال: «كما يئس الكفّار في قبورهم من رحمة الله تعالى، لأنّهم آمنوا بعد الموت بالغيب فلم ينفعهم إيمانهم حينئذ».

(٣٠) التطيّر

التطيّر هو التّشاؤم بما يرى من مجيء الطّير والظّباء ونحو ذلك ناحية الشّمال أو بما يسمع من صوت طائر، كائنا ما كان وعلى أيّ حال كان.

وأصل التطير قال عنه ابن حجر- رحمه الله تعالى-: إنّهم كانوا في الجاهليّة يعتمدون على الطّير، فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطّير طار يمنة تيمّن به واستمرّ، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع.

وقد كان التطير سمة في أهل الكفر، قال الله تعالى عن آل فرعون: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ

﴿ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١).

وقال سبحانه عن قوم صالح عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ (النمل: ٤٥ - ٤٧)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ردّته الطّيرة من حاجة فقد أشرك» قالوا: يا رسول الله، ما كفّارة ذلك؟. قال: «أن يقول أحدهم: اللهمّ لا خير إلّا خيرك، ولا طير إلّا طيرك، ولا إله غيرك» رواه أحمد وصححه الألباني.

قال الماورديّ- رحمه الله تعالى-: «واعلم أنّه قلّما يخلو من الطّيرة أحد، لا سيّما من عارضته المقادير في إرادته، وصدّه القضاء عن طلبته، فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، فإذا عاقه القضاء، وخانه الرّجاء جعل الطّيرة عذر خيبته، وغفل عن قضاء الله- عزّ وجلّ- ومشيئته، فإذا تطيّر أحجم عن الإقدام وييئس من الظّفر، وظنّ أنّ القياس فيه مطّرد، وأنّ العبرة فيه مستمرّة، ثمّ يصير له عادة، فلا ينجح له سعي، ولا يتمّ له قصد».

وقال أيضاً: ينبغي لمن مني بالتّطيّر أن يصرف عن نفسه دواعي الخيبة وذرائع الحرمان، ولا يجعل للشّيطان سلطانا في نقض عزائمه، ومعارضة خالقه، ويعلم أنّ قضاء- الله تعالى- عليه غالب، وأنّ رزقه له طالب، إلّا أنّ الحركة سبب، فلا يثنيه عنها مالا يضير مخلوقا ولا يدفع مقدورا، وليمض في عزائمه واثقا بالله تعالى إن أعطى، وراضيا به وإن منع.

لا خلاف أنّ صلة الرّحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكنّ الصّلة درجات بعضها أرفع من بعض

(٣١) صلة الرحم

قال النّوويّ: صلة الرّحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزّيارة والسّلام وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء: ١).

وأما حكمها فقد قال القاضي عياض: لا خلاف أنّ صلة الرّحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، والأحاديث تشهد لهذا، ولكنّ الصّلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسّلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب، ومنها مستحبّ. ولو وصل بعض الصّلة، ولم يصل غايتها لا يسمّى قاطعا، ولو قصّر عمّا يقدر عليه وينبغي له لا يسمّى واصلاً.

عن أبي هريرة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ الله خلق الخلق، حتّى إذا فرغ من خلقه قامت الرّحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربّ. قال: فذاك لك».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ (محمد: ٢٢- ٢٤).

قال عمر بن الخطّاب-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «تعلّموا أنسابكم ثمّ صلوا أرحامكم، والله إنّه ليكون بين الرّجل وبين أخيه شيء، ولو يعلم الّذي بينه وبينه من داخلة الرّحم لأوزعه «أي: كفه ومنعه» ذلك عن انتهاكه».

(٣٢) طلاقة الوجه

طلاقة الوجه هي: انفساحه بالبشاشة وهشاشته عند اللّقاء؛ بحيث لا يكون كالحاً ولا عابساً. عن أبي ذرّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال لي النّبيّﷺ: «لا تحقرنّ من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» رواه مسلم.

وعن أبي ذر أيضاً-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول اللهﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرّجل في أرض الضّلال لك صدقة، وبصرك للرّجل الرّديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشّوكة والعظم عن الطّريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقد كان النّبيّﷺ أكثر النّاس تبسّما وضحكا في وجوه أصحابه وتعجّبا ممّا تحدّثوا به وخلطا لنفسه بهم، ولربّما ضحك حتّى تبدو نواجذه.

وقال أبو جعفر بن صهبان- رحمه الله تعالى-: «كان يقال: أوّل المودّة طلاقة الوجه، والثّانية التّودّد، والثّالثة قضاء حوائج النّاس».

وقال بعض الحكماء: من جاد لك بمودّته، فقد جعلك عديل نفسه، فأوّل حقوقه اعتقاد مودّته، ثمّ إيناسه بالانبساط إليه في غير محرّم، ثمّ نصحه في السّرّ والعلانية، ثمّ تخفيف الأثقال عنه، ثمّ معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة، فإنّ مراقبته في الظّاهر نفاق، وتركه في الشّدّة لؤم».

فطلاقة الوجه تثمر المحبّة بين المسلمين.

وتبعث الاطمئنان في اللّقاء بينهم.

كما أنها تعين على مناصحة الإخوان.

وفيها تأسّ بسيّد الخلق عليه الصلاة والسلام.

المراكز الإسلامية بالبلقان تواجه (الإسلاموفوبيا)



سيد أحمد زروق

اجتهد علماء الأمة وفقهاؤها في تدوين القواعد والضوابط الفقهية في الأعمال الخيرية الوقفية وتصنيفها منذ القرن الثاني، ففي كتاب المدونة للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) ذكر ضوابط فقهية عدة، ونما هذا التأصيل في العهود الإسلامية، وخصصت له مصنفات مستقلة.

لا تزال ظاهرة الإسلاموفوبيا تثير قلق الأقليات المسلمة في الدول الغربية، ولاسيما في أوروبا، وليست منطقة البلقان التي شهدت حروبا طائفية وعرقية طاحنة أواخر القرن العشرين بمنأى عن هذه الظاهرة، لكن ثمة من يرى أن المراكز الإسلامية تمثل أملا جديدا في التصدي السلمي لهذه الظاهرة.

ويؤكد هذا الرأي رئيس العلماء المسلمين في مقدونيا الشيخ سليمان أفندي رجبي الذي يعد هذه المراكز «أمل المسلمين الوحيد في البلقان من أجل توطيد وحدتهم وحمايتهم، ولاسيما أنهم لم يعودوا يثقون بالسياسيين؛ لأن التجربة أثبتت أن الأحزاب السياسية -الإسلامية منها وغير الإسلامية- لم تنجز لهم شيئا، وأن ثقتهم يجب أن تكون بالمراكز أو المنظمات الإسلامية».

ويتفق معه في هذا الطرح (إبراهيم ملانوفيتش) -نائب مفتي سلوفينيا- الذي يؤكد أن مسلمي البلقان «من خلال مراجعة الذات والتركيز على الاندماج الإيجابي في المجتمعات، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يكون شرارة للصدام، وجدوا في المراكز الإسلامية شكلا ومضمونا وارافدا مهما لتجسيد الوحدة فيما بينهم وتشجيع التعايش السلمي بينهم وبين غيرهم في البلاد التي يوجدون فيها».

ثبات وتضحيات

ويصر (ملانوفيتش) على أن شكل المركز لا يقل أهمية عما يقدمه، ويرى أن المراكز يجب أن تواكب التقدم العمراني والهندسي والتقني للبلاد التي توجد فيها، وهذا ما «يسمح لها بالاندماج في محيطها ويسهل لمن يرتادونها الاندماج في مجتمعهم».

وينبه إلى أن انهيار الحكم الشيوعي في يوغسلافيا السابقة وما تلاه من صراعات طائفية وإثنية في منطقة البلقان، وما عاناه المسلمون بالذات على أيدي الصرب والكروات الذين خيروهم بين الرجوع عن دينهم أو القتل، كان له أثر بالغ على تشبث المسلمين بدينهم وعودتهم إليه والتضحية بالغالي والنفيس من أجل ذلك، بما في ذلك بناء مراكز تحافظ على هويتهم».

وحسب مفتي بيهاج في البوسنة (حسن أحمد ماكتش)، فإن «البذل في التعليم الديني بمساجد

البوسنة مثلا، جعل تلك المساجد تتحول إلى مراكز مهيئة من حيث بنائها وتجهيزاتها وتدفئتها بوضع أفضل مما عليه الحال في المدارس حتى يعتز بها الأطفال وتكون مثار فخرهم وإعجابهم».

أما بشأن دور هذه المراكز في تخفيف حدة (الإسلاموفوبيا)، فيرى ماكتش أنها تمثل «عنوانا واحدا لمسلمي المنطقة الواحدة، مما يسهل التعارف والتواصل بين هؤلاء المسلمين وغيرهم، ويجعل الصلة بينهم وبين غير المسلمين شيئا عاديا»، مضيفا أن كل ما يصب في جعل العلاقات عادية بين المسلمين وغيرهم أمر ينبغي تشجيعه.

تفاوت

لكن اقتناع مسلمي البلقان بأهمية هذه المراكز واستعدادهم للتضحية من أجل تشييدها يقابله في بعض دول المنطقة -كما هي الحال في كثير من البلدان الأوروبية- رفض ومماطلة في أحسن الأحوال.

فلا تكاد تقابل مسلما من الدول الأوروبية إلا وتجد لديه قصة مركز أو مسجد أو مدرسة دينية أو حتى مصلى صغير لم يتمكن المطالبون بالترخيص له من تحقيق هدفهم، بسبب معارضة السلطات أحيانا والسكان المحليين أحيانا وهما معا في أحايين أخرى.

وتختلف الدول الأوروبية في ذلك بين دول تعترف بالإسلام دينا رسميا، وبين أخرى تحظر كل مظاهر التدين من خمار للنساء ومنارات للمساجد وغيرها. ولئن كانت المظاهر الإسلامية في البوسنة والهرسك وكوسوفو أمرا مألوفا، فإن الحال في باقي دول يوغسلافيا السابقة مختلفة، باستثناء كرواتيا التي تتميز عن غيرها بأنها تعترف بالإسلام دينا رسميا منذ بداية القرن العشرين.

لكن ثمة مبشرات في بعض هذه الدول كما يقول أفندي رجبي، وهي أن أعداد المسلمين في تزايد مقارنة بغيرهم، وهو ما سيجعلهم في دولة مثل مقدونيا أغلبية خلال أقل من عقد من الزمن.

قتلى في تجدد الاشتباكات بأفريقيا الوسطى

انتشار القوات الفرنسية والأفريقية في (بانغي) لم يمنع المخاوف من انتشار الصراع في جميع أنحاء البلاد (الفرنسية)

اندلعت اشتباكات طائفية بالأسلحة الثقيلة في شمال (بانغي) عاصمة جمهورية أفريقيا الوسطى، وقال الصليب الأحمر: إن أربعة أشخاص على الأقل قتلوا فيها.

وقالت مديرة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في بانغي (آمي مارتن): إن إطلاق نار من أسلحة ثقيلة وقع في شمال (بانغي) لبضع ساعات وتأثرت منه أحياء عدة.

كما أفاد مراسل (رويترز) في العاصمة بوقوع انفجارات ناجمة عن قذائف هاون، لكنها توقفت في ساعة متأخرة من الصباح.

وأكد رئيس الصليب الأحمر (باستور بوجو) أنه عُثر على أربع جثث على الأقل في منطقة الاشتباكات.

وصرح (جاي سيمبليس كوديج) المتحدث باسم الرئيس المؤقت (ميشال جوتوديا) -في وقت سابق- بأن القتال دار بين القوات الحكومية وأعضاء من المليشيا المسيحية، ولم يذكر ما إن كانت قد وقعت أي إصابات.

ووردت أنباء عن استخدام الأسلحة الثقيلة في (بانغي) خلال التصاعد المستمر منذ يومين في أعمال العنف التي بدأت في الخامس من ديسمبر، لكن القتال اقتصر في الأيام الأخيرة على إطلاق متقطع لنيران الأسلحة الخفيفة.

ليبيا تسعى لإدارة اقتصادية ومصرفية وفق الشريعة الإسلامية

قال وزير الاقتصاد الليبي مصطفى أبوفناس ومسؤولون آخرون: إن ليبيا ستحول نظامها الاقتصادي والمصرفي ليتواءم تماما مع أحكام الشريعة الإسلامية، لكن التفاصيل التي قدّموها لتنفيذ تلك الخطة قليلة.

وبعد عامين من الإطاحة بالقذافي تقول حكومة رئيس الوزراء علي زيدان: إنها تريد جذب استثمارات أجنبية، وتطوير القطاعات غير النفطية في الاقتصاد، لكنها تواجه صعوبات في فرض سلطتها في مواجهة رجال قبائل مدججين بالسلاح ومجموعات مسلحة، ولا تزال هناك أجزاء من البلاد خارج سيطرة الحكومة.

وضعفت الحكومة أيضا جراء خلافات سياسية مع إسلاميين يسيطرون على المؤتمر الوطني العام (البرلمان) ويدعمون بقوة خطط تطبيق أحكام الشريعة في الاقتصاد.

وقال وزير الاقتصاد أبوفناس إن خبراء سيقومون بدراسة أفضل السبل لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الاقتصاد.

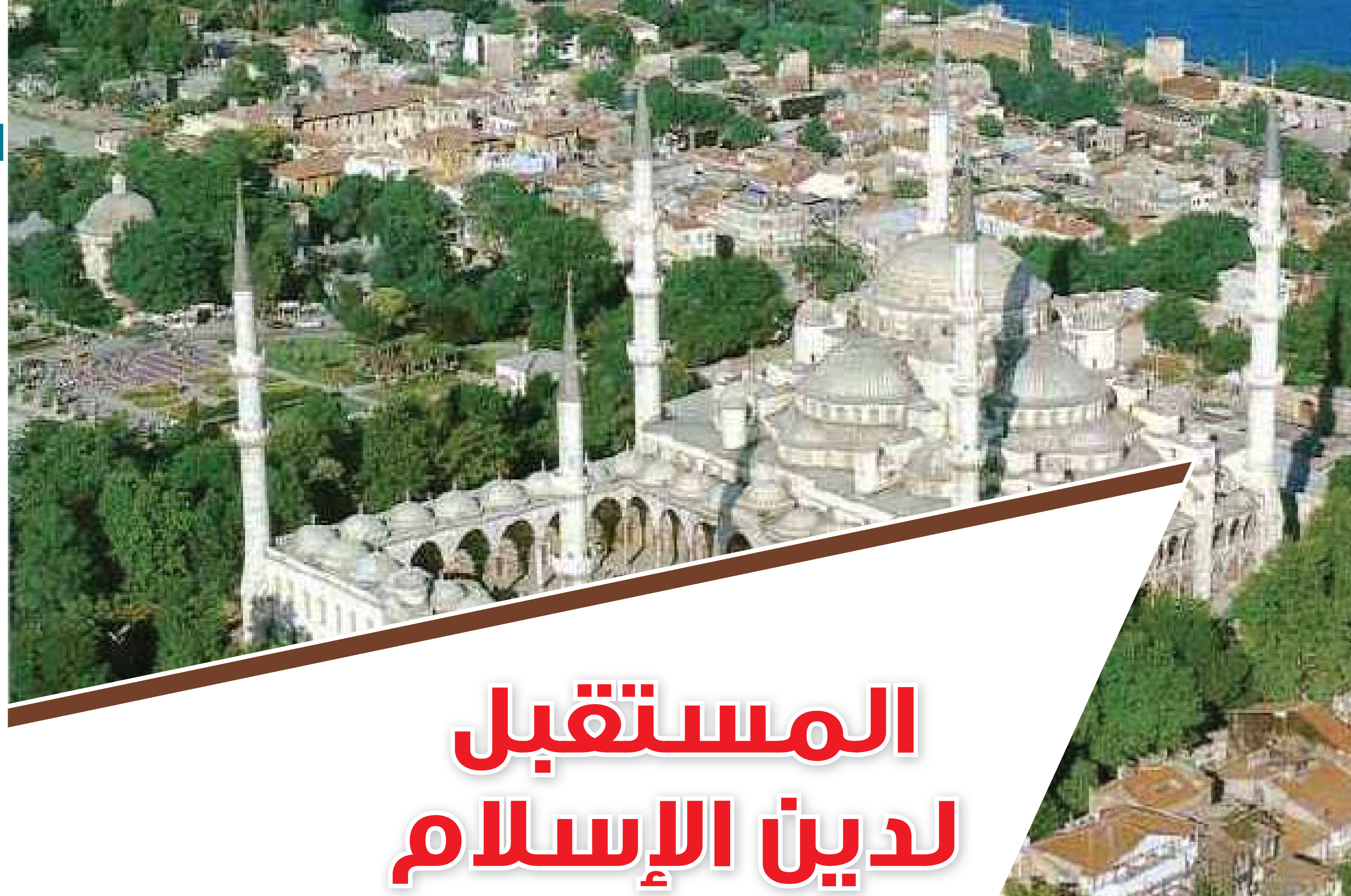
وقال أبوفناس: إن الأمر يتطلب دراسات لمعرفة كيف ومتى سيتم التحول. وأحجم عن تحديد موعد لبدء تلك الخطة.

وعما إذا كانت البنوك تستطيع الإبقاء على أنشطتها التقليدية، أشار إلى أن باحثين قالوا: إنه يمكن تنفيذ تحول تدريجي من جانب البنوك الإسلامية والبنوك الأخرى صوب نظام إسلامي سيكون في مصلحة البلاد في الأمد البعيد.

ويخشى بعض المسؤولين المصرفيين والسياسيين الليبراليين والخبراء أن يؤدي التسرع في التحول إلى تفاقم الاضطراب السياسي في ليبيا؛ حيث تستخدم مجموعات مسلحة السلاح الذي استولت عليه في انتفاضة ٢٠١١ في حصار الوزارات أو المنشآت النفطية للضغط من أجل مطالب مالية وسياسية.

وأضاف أبوفناس: إن المؤتمر الوطني العام منح الحكومة مهلة لإنهاء التعامل بالفائدة؛ حيث سيسري ذلك التغيير في بداية ٢٠١٥.

ويوجد في ليبيا نحو ١٦ بنكا، أغلبها تقليدي، ولها علاقات ضعيفة مع العالم الخارجي نظرا للعزلة الطويلة التي عانت منها البلاد تحت حكم القذافي.



المستقبل لدين الإسلام

أسامة شحادة

الدين هو أصلٌ في تكوين الإنسان وخلقه، أليس قد خلق الله عز وجل الإنسان بيديه، أوليس قد أسكنه في جنته؟ أوليس خاطبه ربُه مباشرة؟ فكيف يكون الدين طارئا على الإنسانية؟

والدين مكون أصيل في كل المجتمعات الإنسانية، وعلماء الآثار يؤكدون هذه الحقيقة؛ إذ وجدوا مدنا بلا حصون، ومدنا بلا قصور، ومدنا بلا مدارس، ولكنهم لم يجدوا قط مدنا بلا معابد.

ولذلك فإن ما يتوهمه بعضهم من إمكانية الاستغناء عن الدين والإسلام فهذه أحلام يقظة، وأوهام لا حقيقة لها، وقد رد القرآن الكريم على أصحاب هذه الدعاوى الزائفة فقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف ٨- ٩).

والواقع هو أكبر دليل على ما نقول، فما نراه من انتشار الإسلام في ربوع الأرض سواء بدخول غير المسلمين فيه من كل الجنسيات والأجناس والقوميات والمستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية، أم بتمسك المسلمين بدينهم برغم كل ما يلاقونه من عنت واضطهاد وتمييز ديني يصل لدرجة القتل والتهجير كحال كثير من الأقليات في آسيا وأفريقيا، أو بعودة كثير من شباب المسلمين وفتياتهم لدينهم وتمسكهم بشعائره وعباداته وسننه، لهو برهان ساطع ودليل قاطع على أن المستقبل للإسلام.

وما تتعرض له الأمة من مكائد ومخططات لنهب مقدراتها واستمرار سلب إرادتها واحتلال مقدساتها وترسيخ الاستبداد في ربوعها، يقطع الأمل بأي سبيل غير سبيل الدين والإسلام، والذي وحده القادر على شحذ الهمم وتوحيد الصف وحشد الناس لغاية واحدة.

علينا الاهتمام بنشر الوعي بالإسلام ليصبح فعلاً هو الوعي المحرك للأمة بمستوياتها كافة

ولكن هذا لا يكون دون عمل وتضحية وتعب، ولن يتحقق لنا المستقبل السعيد بالإسلام ونحن نسير في مسار غير صحيح، أو بشكل غير صحيح، نعم نؤمن أن المستقبل للإسلام، لكن هل نستحق نحن أن نكون مستقبل الإسلام؟

أعتقد أنه لن يتحقق هذا إلا بالوعي الصحيح بالدين أولاً، فهذه الأحوال السيئة التي نعيشها هي بسبب النقص بالوعي الصحيح بالدين والإسلام، وإلا فهل تتماشى حالة عدم النظافة في شوارعنا مع كون الطهارة نصف الإيمان!

وهل تتماشى حالة عدم الانتظام بالدور والفوضى مع كون استقامة الصفوف من تمام الصلاة!

وهل تتماشى حالة تأخير الأعمال وعدم سلامتها والتزامها بالمواصفات مع كون إتقان العمل من موجبات محبة الله عز وجل!

وهل تتماشى حالة الجهل وقلة الثقافة وضعف مَلَكة النقد والتفكير مع كون (اقرأ) أول كلمة أنزلت من القرآن، وتفضيل الله للعلماء وذم الله للكفار على عدم تفكرهم وتعقلهم وبحثهم!

هل تتماشى حالة السلبية عن القيام بدور فاعل في أي باب من أبواب الخير، مع كون السعي في حاجة المسلم خير من اعتكاف شهر!

إذاً الوعي الصحيح بالدين وأنه ليس مجرد مفاهيم مجردة، بل هو في حقيقته «اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح»، وأنه يشمل كل نواحي الحياة، هو الخطوة الصحيحة الأولى نحو النهضة بالإسلام.

ولا نلتفت لمحاولات بعضهم الذي حين عجز عن مصادرة الدين وإلغائه، أراد التضليل فبدأ يبحث عن تعطيل الدين باسم (فهمه/ تأويله/ قراءته/ تيسيره/ تطويره) وذلك من أرضية علمانية، فما هؤلاء إلا كمن يريد أن يضيء غرفة بوضع كوب زجاج مكان مصباح الغرفة!!

والخطوة الثانية نحو الازدهار بالدين والإسلام: الوعي والفقه للواقع المعاصر وكيفية التعامل معه، فكم من جهود مخلصة ضاعت وتبعثرت وتبخرت، وبعضها عرقل وسد الطريق على من بعده، بسبب عدم الفقه والوعي بواقعه.

فهل من الوعي بالواقع أن يتصدر الشأنَ العام من لا خبرة له به، أو من ثبت فشله في التعاطي معه! وإذا درست كثيراً من التجارب ستجد أنها تكرر المأساة دون أن تتعظ أو تتعلم، ومن أبسط قواعد التفكير أنك كلما حاولت حل مشكلة بنفس الأدوات التي فشلت في حلها أول مرة لعدم صلاحيتها لن تجني سوى الفشل في كل محاولة! ولهذا كلما قامت الدول بحل مشكلة المديونية بقرض جديد لم تحل أبداً! وأيضاً كلما عجزت المعارضة عن تقديم الحلول والبدائل سنبقى ندور في الحلقة المفرغة، ولن تحل المشكلة سواء بقيت المعارضة معارضة أم وصلت للحكم.

الفشل والخطأ ليسا عيباً، لكن العيب هو تكرار الأخطاء وعدم التعلم من دروسهما، ولاسيما من أهل الفضل

وعند تشكل هذين الوعيين: الوعي بالإسلام والوعي بالواقع، يفترض أن تقوم حالة من النقد الذاتي لمسار التجارب والمحاولات للنهضة بالإسلام، يتم فيها تلافي النواقص والمعيقات، ويتم اعتماد سياسات جديدة تجاه التعاون مع بقية المكونات من التيار الإسلامي وغير الإسلامي، ويتم فيه بناء برامج عمل حقيقية تكون أساس المشاركة بالشأن العام، سواء بتولي تطبيقها مباشرة في حالة النجاح بالانتخابات، أم من خلال فرضها من خلال الضغط المعارض وإقناع الجمهور والمسؤول بصوابها.

ومن هنا فعلينا الاهتمام بنشر الوعي بالإسلام ليصبح فعلاً هو الوعي المحرك للأمة بكافة مستوياته، دون الاقتصار على مستوى دون مستوى في شرائح المجتمع، أو جانب دون آخر من جوانب الدين.

كما علينا أن نطور معارفنا وآلياتنا للوعي بالواقع وكيفية التعامل الصحيح معه، والاستفادة من تجاربنا السابقة، من خلال الخروج من صندوق تجاربنا الفاشلة والنظر إليها من الخارج.

ولنعلم جميعاً أن الفشل والخطأ ليسا عيباً، لكن العيب هو تكرار الأخطاء وعدم التعلم من دروسهما، ولاسيما من أهل الفضل.

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام



السلفية نحو العالمية

كتبه : زين العابدين كامل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛ فلعل القارئ يتعجب من عنوان مقالي هذا: «في هذا التوقيت»، ويقول: نحن في مرحلة حرجة للغاية، وبعضهم يعدها مرحلة استضعاف؛ فكيف نقول السلفية نحو العالمية؟!

فأقول: عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، لا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّﷺ فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا». ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» (رواه أحمد، وحسنه الحافظ ابن حجر).

فقال بعض المنافقين: أيعدنا صاحبكم أن تُفتح علينا بلاد قيصر وكسرى، وأحدنا لا يأمن أن يذهب ليقضي حاجته؟!

ولكن هذه كانت بشارة من النبيﷺ في وقت انتشر فيه الرعب بين الناس؛ فلما رأى رسول اللهﷺ ما الناس فيه من كرب وبلاء، جعل يبشرهمﷺ محاولاً أن يقلب هذه المحنة وهذا الكرب إلى نصر ومنحة، وأنا أسلك ما سلكه رسول اللهﷺ، وأقتفي أثره في محنتنا هذه التي تمر بها بلادنا.

وإن مما يدل على انطلاق (السلفية) نحو العالمية: ما يتضمنه المنهج السلفي من خصائص مبهرة تؤهله للريادة والعالمية -كما سنشير إلى بعضها- ولاسيما ما يتعلق منها بباب السياسة الشرعية وأمور الولايات، وهو ما سنتناوله في مقالنا هذا.

فلقد أجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات، فإن الولاة المقسطين من أعظم الناس أجرًا؛ لما يجري على أيديهم من إقامة الحق ومحاربة الباطل، ونحن نعتقد أن الإسلام دين ودولة، فإذا أقيم الدين استقامت الدولة، وإذا حدث خلل في أمر الدين اختل أمر الدولة.

ولابد أن نعلم أن الإمامة والولاية رتبة دينية لإقامة الدين، وسياسة الدنيا بالدين، وقد تقدَّم التيار السلفي وشارك في الحياة السياسية؛ ليقدِّم سياسة شرعية منضبطة بثوابت الدين وأصول الشريعة، وكما هو معلوم أن ممارسة السياسة المعاصرة لابد أن تكون وفق آليات الديمقراطية، وهي في حقيقة الأمر تشبه

لحد لا بأس به مبدأ الشورى في الإسلام، وقد رضينا بذلك بما لا يتعارض مع ثوابت الدين وأصول الشرع، وذلك تغليبًا للمصلحة العامة، ودرءًا للمفسدة، وحفاظًا على الدعوة.

وعالمية الخطاب السلفي مستمدة من عالمية الإسلام، وقد نشر رسول اللهﷺ دعوته خارج الجزيرة العربية، وكاتب الملوك والأمراء والرؤساء، وهكذا فعل الصحابة -رضي الله عنهم-؛ ومما يؤكد ذلك ما قاله ربعي بن عامر -رضي الله عنه- لرستم قائد الفرس: «الله ابتعثنا لنخرج مَن شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله!».

وقد تميز التيار السلفي بصفة عامة -والدعوة السلفية بصفة خاصة- ببعض الخصائص التي تجعله مؤهلا للعالمية.

- منها: (المرجعية العلمية)؛ فلقد أثبت جدارة في العالم الإسلامي من الناحية العلمية، ويشهد بذلك القاصي والداني، وهو الفصيل الوحيد الذي نظرًا لتفوقه العلمي حارب البدع، والمناهج المنحرفة: كفكر الصدام المُسلَّح، والتكفير، والتوقف والتبين، والعقيدة الشيعية الفاسدة، والمُرجئة، والصوفية، والأشاعرة، وغير ذلك، ولقد أقام المعاهد العلمية، وتخرجت الكوادر السلفية في شتى أنحاء العالم.

- ومن خصائصه أيضًا: الثراء في الكفاءات، ووجود قيادات علمية، وسياسية، وقانونية، واقتصادية، ونحو ذلك، وقد ظهر ذلك جليًّا في المرحلة المتأخرة.

- ومن خصائصه: كثرة انتشاره في ربوع الأرض، وكثرة أتباعه وأبنائه؛ ولاسيما في العالم العربي، وإذا نظرنا إلى بلدنا مصر نرى أن الدعوة السلفية قد انتشرت -بفضل الله- في كل مدينة، ومركز، وقرية، وشارع، ومسجد جامع، وزاوية صغيرة، وعبر الفضائيات، وفي الإذاعات، وغير ذلك من أنواع التواصل الجماهيري، ومن أجل ذلك كان للتيار السلفي القدرة الهائلة على الحشد الجماهيري، بل وانتشرت الدعوة السلفية، وظهر نشاطها في بلاد العالم المختلفة، وللدعوة الآن مكاتب دعوية عدة خارج مصر -لاسيما أفريقيا-، وقد أسلم خلق كثير... على يد مسؤول الدعوة الخارجية، وعبر مكاتب الدعوة.

- ومن خصائصه -أيضًا-: الشمولية في نظرته للحياة ما بين الدين، وهو الجانب الروحي، والدنيا وهي الجانب المادي.

- ومن خصائصه -أيضًا-: محاربته للفوضى الفكرية المنتشرة في المجتمع بمختلف التوجهات والأيديولوجيات، والحث على نشر الفكر الوسطي المعتدل.

- ومن خصائصه -أيضًا-: نظرته للمجتمع على أنه جزء لا يتجزأ، ولا ينفصل بعضه عن بعض، فالمجتمع يُكمِّل بعضه بعضًا؛ فلا إقصاء لأي كيان أو فصيل.

- ومن الخصائص المهمة: المصداقية في المعاملات، والسلوك، والأخلاق، وقد شهد بذلك حتى أعداء هذا التيار؛ فلا مداهنات، ولا كذب، ولا خداع، ولا غش، فهو يشترط أن تكون الوسيلة صالحة ولا تتعارض مع ثوابت الدين، فـ(الغاية لا تبرر الوسيلة).

- ومن خصائصه التي تؤهله نحو العالمية: الصعود السياسي بقوة وثبات؛ رغم العقبات المتتالية... فلقد خاض السلفيون تجربة صعبة في مصر في وقت حرج للغاية، وما كانت مشاركة الدعوة السلفية في العمل السياسي إلا بعد تغير المعطيات، واستطاعت الدعوة السلفية على وجه الخصوص في مرحلة من المراحل الحرجة جدًا أن تقدم أنموذجًا فريدًا في الوعي السياسي، بل وتصدرت المشهد السياسي في وقت من الأوقات، واستطاعت أن تغير في أرقام المعادلة الصعبة وأن تكون جزءًا من المعادلة، بل أن تكون رقمًا أساسيًّا في المعادلة لا تصلح المعادلة بدونه.

من خصائصه محاربته للفوضى الفكرية المنتشرة في المجتمع بمختلف التوجهات والأيديولوجيات، والحث على نشر الفكر الوسطي المعتدل

وقد كانت القوى السياسية والدولية تنتظر في وقت من الأوقات موقف الدعوة السلفية وحزب النور في بعض القضايا؛ مما أسهم في صعود (الدعوة السلفية) على مستوى العالم السياسي، ولاسيما بعد أن أثبتت المواقف حسن قراءة الدعوة السلفية للمشهد السياسي والواقع في مصر.

وأثبتت (الدعوة السلفية) أنها مع حداثتها السياسية؛ إلا أنها في كثير من المواقف كانت موفقة إلى حد كبير -وقد شهد بذلك أهل السياسة والخبرة- في الوقت الذي أخفقت فيه بعض الحركات الأخرى الأسبق في العمل السياسي في قراءتها للواقع، وكيفية التعامل معه، وكيفية التعامل مع المخالفين!

سيدخل التيار السلفي، ولاسيما (الدعوة السلفية)؛ حيث إنها الكيان السلفي الوحيد المنظم- مرحلة جديدة من مراحل تطوره بعد أن أثبت جدارة وأهلية في الريادة والقيادة، والقيام بالأمانة.

ولقد أثبتت الأحداث أن الدعوة السلفية تقوم بحق في نظرتها ومنهجها على الأدلة الشرعية والقواعد الأصولية، ولا تنتهي المرجعية كما يدعي البعض عند شيخ الإسلام ابن تيمية أو الإمام أحمد بن حنبل أو الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، ولكن السلفية المعاصرة تتصل اتصالاً وثيقًا بالرعيل الأول الذين رباهم رسول اللهﷺ، «فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف».

لذا، أستبشر خيرًا، وأبشِّر إخواني: أبشروا... فالسلفية في اتجاهها نحو العالمية، قال الله -تعالى- في سورة النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

والله المستعان.



عزيزي القارئ

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

أصول الإعـتذار



كلنا نعرف ما الاعـتذار؛ إنه تعبير عن الشعور بالندم أو الذنب - على فعل أو قول تسبب في ألم أو إساءة لشخص آخر؛ وذلك بطلب العفو من الذى تأذى بذلك.

شروط الاعتذار الصحيح:

١- اجعله حقيقيا: فـأي شخص يمكن أن يكتشف الاعتذار الزائف، وقد يؤدي ذلك إلى إساءة أكبر من إصلاح الخطأ.

إن الاعتذار الحقيقي يستهدف تحمل مسؤولية الخطأ وإزالته.

٢- لا تسوغ ما فعلته: إذا بدأت بتسويغ ما فعلته وأسرفت في سرد الأسباب فإن هذا يعطي الإحساس أنك لا تعتذر، بل تحاول إقناع من أمامك أنك ضحية مثله. وهذا يظهرك بأنك لاتريد تحمل مسؤولية خطئك. اعتذر أولا ثم اشرح مختصرا الأسباب لتأكيد الاعتذار، ولكن التسويغ يزيد من الإحساس بالألم لدى الطرف الذي أخطأت في حقه.

٣- اختر كلمات اعتذارك بدقه : تأكد أن من أمامك يريد أن يعرف تماما عماذا تعتذر وأهمية ذلك بالنسبه لك.

٤- تعهد بالتغيير: إذا لم تتأكد أنك ستغير من عاداتك فلا داعي للاعتذار؛ لأن أخطاءك ستتكرر، ومع تكرارها لن يقبل اعتذارك مرة أخرى، وستفقد الكثير من مكانتك عند الطرف الآخر، وستخسر كثيراً من المتعاملين معك.

٥- استعد لموقف محرج عند الاعتذار: كثيرا ما ينتهي الاعتذار بقبوله أو تبادل الاعتذار أو الشكر عليه، ولكنك قد تجد بعض الأشخاص قد يقابلون اعتذارك ببرود أو لا مبالاة أو بعدوانية، فهذا خارج عن سيطرتك . لقد قمت بالجزء الذي يخصك وفعلته . قد يشعر الطرف الآخر بذلك في لحظتها أو بعد أسبوع أو شهر أو لا يشعر نهائيا. لقد قمت بما عليك وأرحت ضميرك. الباقي على الطرف الآخر أن يقوم بدوره، فلا تشغل نفسك به بعد أن قدمت اعتذارك وتخلصت من شعورك بالذنب.

تأكد أنك والطرف الآخر تتكلمان عن الشيء نفسه بوضوح؛ . لأن ما يرضي من أسأت إليه أن يعرف أنك تدرك تماما ما أخطأت فيه وما هو الخطأ؛ لذلك يجب أن تركز على الخطأ دون التفرع لموضوع آخر. مثال ذلك: إذا تأخرت عن موعد لا تقل آسف على التأخير، بل اعتذر عما فاتك من اللقاء أو الاجتماع حتى تشعر الشخص بأهمية هذا اللقاء أو الاجتماع بالنسبة لك فيقبل اعتذارك بسعادة «إذا كان شخصا طبيعيا».

- الإقرار بالخطأ الذي وقع: أظهرللطرف الآخر مدى إدراكك لما يشعر به من ضيق لما حدث، وتفهمك لخطئك تماما فيبدأ بتقبل اعتذارك.

- تحمل المسؤولية وتكلم عن دورك في الخطأ: دون عرض أي مسوغات تكلم عما حدث بدقة واختصار لتشعر الطرف الآخر بمدى صدقك في الاعتذار ومعرفتك تماما بالخطأ.

لا تحاول أن تدافع عن خطئك بطريقة مبالغ فيها. فالموضوع عنه وعما يشعر به وليس عن نفسك. وإن كان الخطأ مقصوداً أم لا؛ لأن النتيجة واحدة وهي شعوره «بالإساءة»، وهيالأهم يجب أن تركز عليها عند قولك «آسف لما حدث».

- استخدم عبارة صريحة للاعتذار مع وعد بالالتزام:

كلمة «آسف» أو «أعتذر» و «وعد» بعدم تكرار ماحدث ستعمل على إعادة بناء الثقة والعلاقة مرة أخرى على أساس سليم دون غضاضة . تأكد أن آسف مع تكرار الخطأ لاتفيد .

- طلب العفو :

إن طلب العفو عن الخطأ يعطي الطرف الآخر الإحساس برد كيانه، وأنك فعلت المطلوب منك، وانك في انتظار تسامحه. أما الخطوة المقابلة منه فليست مسؤوليتك فقد قمت بواجبك.

عبدالحميد منصور

إشراف:
وائل رمضان




سنن النبي ﷺ مع صوارف الشتاء

١- إذا نزل المطر، يُسنُّ أن يحسر الإنسان عن جسده ليصيبه منه؛ لحديث أنس: «أصابنا ونحن مع رسول اللهﷺ مطر، فحسر ثوبه حتى أصابه من المطر، فقُلنا: لِمَ صنعتَ هذا؟ قال: «لأنَّه حديث عهد بربه» رواه مسلم.

٢- أن يقول إذا رأى المطر: «اللهم صَيِّبًا نافعًا»، لحديث عائشة عند البخاري: «أنَّ رسول اللهﷺ كان إذا رأى المطر، قال: «اللهم صَيِّبًا نافعًا».

٣- أن يدعو أثناء المطر؛ لحديث سهل ابن سعد مرفوعًا: «ثنتان لا تُردَّان – أو قلَّما تردان-: الدُّعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا»، وفي لفظ: «ووقت المطر» رواه أبو داود، وحسنه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة (١٤٦٩).

٤- أن يقول بعد المطر: «مُطرنا بفضل الله ورحمته»؛ لحديث زيد بن خالد الجهني المتفق عليه وفيه: «وأمَّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب».

٥- إذا زادت الأمطار، وخيف من كثرة المياه، يقول: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب وبطون الأودية ومنابت الشجر» لحديث أنس المتفق عليه في استسقاء النبيﷺ على المنبر يومَ الجمعة، وفيه: «ثم دخل رجل من ذلك الباب في يوم الجمعة المقبلة، ورسول الله قائم يَخطب، فاستقبله قائمًا، فقال: يا رسولَ الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادعُ الله أن يُمسكها، قال: فرفع رسول اللهﷺ يديه، ثم قال: اللهم حَوَالَيْنَا، ولا علينا، اللهم على الآكام والظِّراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر» متفق عليه.

حَوَالَيْنَا؛ أي: قريبًا منا لا على المدينة نفسها.

ولا علينا: لا على المدينة نفسها التي خاف أهلها من كثرة الأمطار.

الآكام: الجبال الصغار.

الظِّراب: الروابي الصِّغار، وهي الأماكن المرتفعة من الأرض، وقيل: الجبال المنبسطة، والمعنى: بين الظِّراب والآكام مُتقارب. وبطون الأودية. أي: داخل الأودية، والمقصود بها مجاري الشعاب.

منابت الشجر: الأمكنة التي تكون منبتًا للشجر.

٦- إذا عصفت الريح، يقول ما روته عائشة – رضي الله عنها – قالت: «كان النبيﷺ: إذا عصفت الريح، قال: «اللهم إنِّي أسالك خيرَها وخيرَ ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شَرِّها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». متفق عليه.

هذه السنن الست هي من هدي النبيﷺ حين صوارف الشتاء، فيستحب للمسلم أن يُحييها في نفسه، وفي غيره من الناس، وأمَّا حين الرعد، فلم يرد أنَّ النبيﷺ كان يقول شيئًا، والوارد عن عبدالله بن الزبير أنَّه كان إذا سمع الرعد، ترك الحديث، وقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته» رواه مالك والبيهقي، وصححه الألباني (في تخريج الكلم الطيب، ص٨٨)، وهذا اللفظ هو الموافق للقرآن في قوله – تعالى -: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾(الرعد: ١٣).

عبدالله بن حمود الفريج

انتقاد الأيدولوجيا الليبرالية تاريخيا

النظر إلى التاريخ وعَدُّه أساسا يستند عليه في اثبات الوقائع الماضية، أمر لا بد منه على الأقل لمن أراد أن يتبين ولو شيئا يسيرا من حقائق الأمور، وأن يعتمد عليها في تأسيس نظرة مستقبلية يمكن أن تفيده في التعامل مع الأحداث المتسارعة الجارية، ولكن الغالب أن نظرة التحيز من قبل أحد الأطراف تجاه ذلك التاريخ كانت أساسا في تعامله مع خصومه، وأنا هنا أتحدث عن جانب الأيدلوجيا الليبرالية، فقد لا ينكر أحد من اتباع ذلك التيار أن ثقافتهم وخلفيتهم الأيدلوجية إنما كانت نابعة من مصدر خارجي، أي أنها ثقافة مستوردة، وعليه فإن تلك الثقافة لا بد وأن تبين مواطن الاتفاق والاختلاف فيها مع واقعهم المعاش، ولكن وللأسف فالعكس هو الصحيح؛ فغالبية من عرفوا الحق وعاندوه من أصحاب هذا التيار لا ينظرون إلى الليربالية من واقع فكر يقبل الأخذ والرد، وإنما من واقع فكر صدامي يرغبون فيه بتحجيم التيار الإسلامي عن الواجهة، ثم تغريب المجتمع وجعله مذابا في ثقافة أخرى خارجية مستوردة، مقابل بعض الفتات كالمال والمناصب، وربما أن أتباع ذلك التيار عندما اعتنقوه لم يكونوا مؤمنين بحقيقته كون أن عددا من أقطابه لم يكونوا منزهين فعليا عن كل خطأ، كما أنهم لم يتفحصوا تاريخ أيدلوجيتهم، وما جلبته من مصائب حقيقية يندى لها جبين الإنسانية، كما أن كثيراً منهم لم يراع حقوق الدين أو على الأقل ينظر إلى أحكامه الشرعية كنظرته لأحكام الليبرالية، فلا يخفى تاريخيا أن مهد الليبرالية الفرنسية أسست على إعدام لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت، وكثير من أفراد القصر الملكي عبر قطع رؤوسهم بمقصلة، كما أن ساحة الكونكود التي شهدت إعدامهم لم تخل من إعدام كلب تلك الأسرة الملكية، والذي لم يكن يملك من أمره شيئًا سوى أنه كان كلبا لملك كرهه شعبه فأعدمه وأسس على أنقاض مملكته صرح العلمانية الواهي.

تلك الواقعة التاريخية وما تبعها من وقائع وجرائم كانت مهد العلمانية، فرنسا بطلتها لم يسلط عليها الضوء بحجة أن فاعليها من معتنقي فكر أيدلوجي علماني، فلم تكن جرائم الاستعمار في الجزائر من إعدام عبر رمي من الطائرات، واغتصاب للنساء، وتعذيب الأبرياء، جزءا من إطار انتقادي منتقدة بعدِّها نتاجاً أيدلوجيا، ولكن أحكام الشرع التي أساسها القصاص للقتلى، والحفاظ على الأعراض، كانت مدار سخرية وتهكم ممن يدعون أنهم حماة لحقوق الإنسان، فإن كان هؤلاء ينظرون إلى الإسلام كأيدلوجيا، وهو أشرف من ذلك؛ بعَدِّه منهاجا للحياة وينتقدونه على هذا الأساس فمن باب أولى أن ينتقد تاريخهم.

محمد سعود البنوان

رحلتي إلى الشام عشرة أيام في العمل الإغاثي

د. بسـام الشطي

قبل البدء في الحديث عن الرحلة أحب أن أعطي القارئ تصورا عن سورية، فيبلغ عدد سكانها ٢٣ مليونا، وتقدر مساحتها بحوالي ١٨٥ ألف كم٢، وحدودها مع العراق ٦٠٥ كم، ومع فلسطين المحتلة ٧٦كم، والأردن ٣٧٥كم، وتركيا ٨٢٢كم. وتنقسم سورية إلى أربع عشرة محافظة وتنقسم كل المحافظات إلى ستين منطقة، وكل منطقة تحتوي على مدن وبلدات وقرى، وأشهر المحافظات وأقواها دمشق، وحلب وحماة وحمص.

وأكثر من ٦٠ ٪ خارج عن سيطرة نظام بشار، و٤٠٪ للنظام وأتباعه، عدد اللاجئين السورين قبل الثورة ٦ ملايين لاجئ، وأثناء الثورة و٣،٥ ملايين ونصف المليون، وعدد القتلى والمفقودين وصل إلى مليون شخص تقريبا.

النظام يصرف الرواتب على المناطق التي تحت سيطرته، وتعد تقريبا ١٠ ملايين نسمة والوضع المؤلم يقع لـ٨ ملايين نسمة.

كل ما تقوم به المنظمات لإيصال الإغاثة هي لـ٣ ملايين نسمة فقط، و٥ ملايين تحت الجوع والحصار الخانق، فإذا لم تتدخل المنظمات لإيجاد طريق آمن لإيصال المعونات أعتقد أن الوضع مزر جدا وسيقتلون جوعا دون حرب.

المشكلة أن ٦٠٪ من المناطق التي ليست للنظام مخنوقة من قبل قيادات خطيرة، تستخدم القسوة والشدة والذل والمهانة ضد الشعب السوري الذي ذاق الظلم من قبل النظام ومن قبل داعش التي يقودها حقيقة استخبارات سورية وعراقية وإيرانية، وفي الظاهر هي قيادات سنية، فهم يغررون بالشباب الخليجي وداعش لم تطلق رصاصة على النظام، بل تقدم له خدمات، ولا نبالغ إن قلنا إن داعش هي النظام السوري حقيقة وليس خيالا.

نحن خرجنا بوفد إغاثي ومعنا ما وصل من الشاحنات التي وصلت بأموال الشعب الكويتي والمقيمين على هذه الأرض الطيبة، وقمنا بشراء سلع إغاثية مستعجلة إلى اللاجئين على المناطق الحدودية في الداخل السوري وهذه المناطق عند باب الهوى وتل أبيض وعند مناطق نهر العاصي وفروعه.

تركيا لم تقصّر حقيقة مع الشعب السوري وأوجدت له ١٥ ملجأ، ووفرت له كل متطلبات الحياة الكريمة وهم ليسوا بحاجة؛ لأن تركيا تقوم بالصرف اليومي عليهم، وكذلك المنظمات الإنسانية الدولية.

وتحملت تركيا الكثير بسبب مواقفها الكريمة، فالنظام السوري شكل خلايا خبيثة قامت بإطلاق النار والقذائف على المخيمات، قامت بالتفجيرات في المخيمات، وقامت بخطف بعض الشخصيات، وقامت بعض الخلايا التابعة للنظام بتفجيرات مباشرة موجعة لسورية، وفي أثناء المواجهات الحدودية كانت تسقط قذائف على المناطق المجاورة للحدود التركية.

وبدأ بعض سكان تركيا يتضايق بسبب ميزانيات ضخمة تصرف على الشعب السوري من خدمات تعليمية وصحية وإغاثية، حتى راتب السوري الذي يعمل في تركيا أثر على توظيف عمال أتراك، مما أوجد مظاهرات مدفوعة الثمن للتأثير على القرار التركي ولكن تركيا -ولله الحمد- ثابتة حتى الآن.

الإغاثة التي قمنا بها في عشرة أيام تدخل من تركيا إلى مخازن قريبة، ثم يتم توصيل الدعم أولا بأول إلى الأسر يوميا، وشراء مولدات كهربائية وبناء بيوت جاهزة آمنة للأهالي، وإيصال الخبز والحليب للأطفال والأدوية والأشياء الضرورية يوميا.

فأشكر جميع من أسهم معنا ووثق بنا، ولقد تحملنا الأمانة بكل مسؤولية، وأعاننا الله تبارك وتعالى على توصيلها بمساعدة شباب من سورية في تركيا وجمعية الأثر، والشكر موصول إلى جميع من أعاننا وسهل مهمتنا.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح للسماح للجمعيات الخيرية بجمع التبرعات وإقامة مؤتمر المانحين للشعب السوري الذي قرر اعتماد ٤٠٠ مليون دولار، وقد تعهدت إحياء التراث الإسلامي بالتبرع بسبعة ملايين دولار..فشكراً للجميع..

twitter: @BassamAlshtti   dr-bassam.k.s.@hotmail.com